التنصير عبر الإنترنت: شعارات دينية وأهداف سياسية استعمارية- منظمة "فيديسكو" نموذجا

د. مفيدة بلهامل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: قسنطينة.

أولا – ملاحظات مبدئية

ثانيا – التعريف بالمنظمة" التنصيرية" الفرنسية "فيديسكو"

أ – اسم منظمة "فيدسكو"، وشعارها

ب – نشأة "فيدسكو"

ج – من هي "فيدسكو"؟ وما هي أهدافها؟

ثالثا – جمهور "فيدسك"

رابعا – "التطوّع" في النشاط "التنصيري" وظيفة مقابل راتب شهري محترم وإغراءات متنوعة ...وأكثر.

1 – إغراءات وضمانات "فيدسكو" لمتطوعيها ومنافعها المادية والمعنوية.

أولا – قبل بداية العمل والانخراط الرسمي مع أو الانضمام إلى "فيدسكو"

ثانيا – أثناء أداء النشاط " التطوعي" " الإغاثي" التنصيري المزعوم في المناطق المستهدفة من "فيدسكو".

ثالثا– بعد الانتهاء من مهمة التطوع التنصيرية وعودة المتطوع إلى الحياة العادية في بلده — فرنسا —

2 – أنواع "التطوع " في منظمة "فيدسكو"

أ – "التطوع "بالمال لمنظمة "فيدسكو"

ب – "التطوع "عن طريق التكفل المالي بواحد أو أكثر من الراغبين في التطوع ضمن إرساليات "فيدسكو"

ج – التطوع بالعمل ضمن إرساليات "فيدسكو".

ج – 1 – من هم المستهدفون بالتطوع ضمن إرساليات "فيدسكو"؟

ج –2 – شروط التطوع للنشاط في إرساليات "فيدسكو" الدولية.

ج – 3 – الصفة القانونية للمتطوعين في "فيدسكو".

خامسا – النشاط التنصيري ! والإنساني! المزعوم لـ"فيدسكو" عبر العالم

أ –التوزيع الجغرافي لمتطوعي "فيدسكو" عبر العالم.

ب – مناطق نشاط "فيدسكو" عبر العالم.

ج —قراءة في مناطق نشاط منظمة "فيدسكو" عبر العالم.

2 – توزيع متطوعي "فيدسكو" وطبيعة نشاط هم التنصيري عبر العالم

أ – طبيعة نشاطات منظمة "فيدسكو" عبر العالم.

ب — التدريب والتعليم المتخصص لمتطوعي "فيدسكو.

ج — مواد التكوين التنصيري لمتطوعي "فيدسكو".

3 – قراءة في طبيعة نشاطات منظمة "فيدسكو" عبر العالم

أ – النشاط التنصيري والتطوع تحت وصف "الأطباء".

ب – متطوعو الكنيئسة ليسوا متخصصين في النشاطات الموكولة إليهم.

ج – نموذج صارخ للتنصير بمهمة " الطب".

سادسا – الخاتمة.

أولا – **ملاحظات مبدئية:**

1 – ننسى دائما ونحن نتناول موضوع ما نصرّ على وصفه بالتنصير بأن الكنائس – والكاثوليكية منها على وجه الخصوص –كانت في يوم ما دولا تشبع معناها بأراضيها المترامية وجيوشها وقوانينها الكنسية وعبيدها وكل من وما ينخرط تحت إدارتها، فقد كانت تحكم الأرض وما فوق الأرض من بشر حوّلتهم بطقوس الغفران إلى قطعان من الخراف تتحكم في حياتهم ومآلهم، بدنياهم وآخرتهم، بأجسادهم وأرواحهم. إلى أن أطاحت الثورة الفرنسية بسلطانها فاستأثرت هذه بما ادعت أنه لقيصر وفرضت عليها أن تسلّم سلطان القيصر للقيصر المنتصر، فتخلت الكنيسة صاغرة عن الأراضي والجيوش والثروات العظيمة لكنها احتفظت بما قيل لها أنه لله لتتصرّف فيه كما يحلو لها تنظيما وتحكّما وسلطانا أيضا.

ولما كان ما لله يسع كل الأرض وكل البشر فقد تحوّلت الكنيسة إلى طور جديد من القوة والسلطة على عكس ما كان متصوّرا، فقد مدّ الاستعمار يدها وسلطانها إلى الأصقاع الخارجية البعيدة التي سبقها إليها وتناوب معها على التمهيد فيها لعمليات الغزو العسكري مرّة والغزو الكنسي طورا .وقد استغلت الكنيسة جيوش الاحتلال وآلاته التدميرية لتبني القلاع الكنسية في كل المناطق التي مرت بها جحافل الاستعمار والتي

ستبقى بعد هزيمته لتحوّلها إلى نصر مستديم يتحيّن الفرص بها للبقاء والعودة تحت أشكال مختلفة وهذه المرّة بالمشاركة الفعالة للكنيسة حضورا وتخطيطا وبعدها حصادا للثمار.

وإذا كان الاستعمار كعمل عسكري قد واجهته الحركات الجهادية المظفرة التي أسكنت فيه اليأس في الانتصار عليها فإن الغزو الكنسي كنشاط غير ذي ضجيج لم يواجه بالثورات التي تأتي على بنيانه من الأساس ولا بنصوص تمنعه في إطار المفاوضات، ومن ثم فقد اندحرت دول الاستعمار لكن خلّفت وراءها دول الكنائس لتمكّن لها البقاء دون ضجيج السلاح ولا دخان القذائف وحرائق الأرض لأنها ببساطة ستفعّل هدوء المعابد لحريق الذمم والأرواح.

ومن ثم فلا يجب أن يغيب عن ذهن القارئ عموما والمسلم خاصة بأن الكنائس لم تغيّر من طبيعة نشأتها الأولى على أساس أنها دول تتملّك وتحكم وتقرّر وتخطّط وتراقب، وتجمع الأموال والأراضي؛ وتتصرف في البشر في الحياة وبعد الممات.

2 – كان الملتقى الذي حضرته حول "**التنصير في شمال إفريقيا**"[1] قد أثار من الأسئلة لدى الحضور أكثر مما أجاب عليها وخاصة فيما يتعلق بحقيقة التنصير ومنظماته، وتمويله، وحقيقة التطوع فيه، وسر كثافة تواجد هذه المنظمات في العالم، وحقيقة من يقف وراءها، وماذا تفعل بالضبط؟ وهل تقوم "بالتنصير "فعلا بمعنى أنها تدعو الناس إلى المسيحية؟ أم تغري بالمال والسلطان لتكتسب ذمما ورؤوسا في مناطق نشاطها كما ثبت وهو الواقع، وهل هي تلقي المواعظ في– الدين– لتهدي العباد؟ أم هي تخطط لتكثير عدد من بهم يتم تقسيم وحدة البلاد ؟ وإلحاق القسم الجديد بالدول التي درجنا – نحن الذين اطلقوا علينا اسم العالم الثالث وخاصة المسلمين منهم – على تسميتها بالقوية والكبرى والعظمى.

[1] المؤتمر الدولي حول التنصير في العالم الإسلامي , 2010,جامعة الأمير عبد القادر –قسنطينة–

ومما أثارني في الملتقى المذكور الكثير من الأفكار التي يتناقلها الناس ويتداولها بعض الطلبة وحتى بعض الأساتذة جهلا وغفلة وانبهارا غير مبرر، فقد أبدى أحدهم — وهو أستاذ جامعي– في إعجاب وانبهار –التّفاني الذي يمّيز" المنصّر "(بكسر الصاد)[1]؛ وضرب المثال بالذي يقوم بمهمّته في أدغال إفريقيا حيث يهجر الحضارة والجمال والنظام والنظافة ؛ ويأتي إلى التخلف والحرارة والأمراض و... إلخ. وكل ذلك كما يقول تطوّعا في سبيل —الدين– وهو ما يستحيل في رأيه أن يقوم به المسلم، أو على الأصح ما لا يمكنه فعله لامبالاة منه وتقاعسا وعدم تنظيم؛ ولأسباب لا يمكن عدّها في إطار ظروف الدول والشعوب الإسلامية الراهنة.

إن وصف مهمة الأوروبي– (المنصّر) (بكسر الصاد) – في إفريقيا — تحديدا — أو عبر العالم — وخارج حدوده الجغرافية عموما – بالتطوع في سبيل الدين — دينه — وإسباغ صفات التّفاني وإنكار الذات وغيرها عليه، ليست مجانبة للواقع فقط وإغراق في وصف الواقع بعكسه تماما في ضوء ما تكشّف من الحقائق التاريخية البعيدة والقريبة وهي على غفلتها وعدم واقعيتها فهي غير صحيحة من أي وجه من الوجوه.

إن أخطر ما يمكن ملاحظته على صيغ الإعجاب بمهامّ التنصير الأوروبية –إن صح لنا أن نسميها كذلك –والتي يمكن الانتباه إليها في بعض الملتقيات التي تطرح هذا الموضوع للنقاش في إطار حساسية الموضوع وكواليس مضاربات القوة والغطرسة من جهة، و الجهل بالحقائق، وغياب الإحاطة الواعية والمدروسة والمؤسسة على المعطيات المختلفة –إسلاميا — من جهة أخرى وهو ما يحوّل الهدف المتوخّى من هذه الملتقيات من القيام

[1] سأستخدم في كل المداخلة وصف منصّر وكلمة تنصير بين قوسين لأنه ليس هناك مبرر ديني أو واقعي لهذا الوصف الا تجاوزا خاصة وقد ثبت انه يتم بالتغرير والاغراء وغالبا بالغطرسة.

بدور المحفّز للمسلمين نحو أداء واجب الدعوة إلى الاسلام إلى أداء مهمة التثبيط للشباب المسلم وهذا لأنها:

أ – تقدم دعاية إيجابية جدا ولكنها مجانبة لما يوصف بـ"التنصير "عبر العالم وبالتالي للجيوش البشرية التي تكلّف من طرف دولها للنشاط تحت هذا العنوان الديني والانساني الكبير رغم أنه لا يمت إليه في الواقع بصلة اللهم إلا في الشعارات المعلنة والرموز المرفوعة والتي تنطلق من الكنائس مباشرة أو من منظمات كنسية مرتبطة بها بشكل أو بآخر وفي كل الأحوال بمباركتها وإدارتها، ثم في قطف جانب من ثمارها، وهذا ما يكرّس الصورة الذهنية الإيجابية للأوروبيين ومن ثم –للتنصير – ضمنيا في عقول المسلمين والنخبة منهم خاصة من جهة، ومن جهة أخرى يمنع أو يقلّل أو يحيّد الجهود والمحاولات التي تقف دون النشاط الكنسي المشبوه في كثير من دول ومناطق المسلمين وأهدافه الخفية، الجديدة والمتجددة، وخاصة منذ نهاية الحرب الباردة.

ب – إلحاق الضرر بالمسلمين بتهمة التقاعس وعدم الاهتمام بنشر دينهم ظلما، والآثار النفسية والحضارية المترتبة عن ذلك، وفي هذا تشويه غير مقصود لصورة المسلمين أمام أنفسهم وهذه المرّة بأيديهم –انبهارهم غير العقلاني ولا المؤسس – ولكنه في الوقت نفسه تكريس للصورة الذهنية السلبية التي صنعتها وتصنعها مخابر ودوائر التزييف الفكري العالمي عن الاسلام والمسلمين والنتيجة هي الخدمة الثمينة المزدوجة نحو الأوروبي "المنصر" بالانبهار وبالتالي التشجيع الضمني سكوتا وحيادا عن مواجهته ومقاومته، ونحو المسلم دعاة وناشطين بتهمة التقاعس وقلة الجهد وبالتالي التثبيط وعدم النصرة والتضامن والولاء.

3 –وفي الحقيقة لم يكن لي سابق اطلاع ولا معرفة بمنظمة ' فيد سكو ' هذه أبدا لأختارها موضوعا لدراسة علمية ما ولكنها عرضت نفسها عليّ وبإلحاح مستفز كما على غيري من الملايين من المتصفحين للمحرك البحثي الفرنسي" ياهو" (yahoo) فكنت كلما فتحت بريدي الإلكتروني على "ياهو" إلا ووجدتها تومض ذهابا وإقبالا بإعلان أنها 100بالمئة إرسالية (mission) 100 بالمئة عبادة (passion)، وتصحب بومضات أخرى تعرض صورا من الذين استجابوا لهذا الإعلان ويبدو أنهم سعداء ... ولأنها كما هو واضح لها علاقة بالتنصير فاستجبت أنا أيضا لإشباع فضولي وكانت الدراسة.

وأحاول من خلالها طرح إشكال اتضحت لي طبيعته وأنا أطّلع على حقيقة نشاط هذه المنظمة –التنصيرية– وهو واقع إشباع معنى القيام بنشر المسيحية أي" التنصير " مقارنة بمفهوم نشر الإسلام ليس من ناحية تحقيق نشر المضمون–بغض النظر عن صدقية سماويته أم لا– وإنما من ناحية التوجّه فعلا إلى الآخر المغاير دينيا بلقائه والذهاب إليه والسفر إلى حيث يكون قريبا أو بعيدا في القارات الأخرى، والتخطيط المنظم، والتدريب العملي والمهني والعلمي، والتمويل المادي والإداري، والمهم في الأمر هو انخراط الدول الغربية – المدّعية للعلمانية – بشخصياتها وقوانينها ووزاراتها ومنظماتها وجمعياتها ومؤسساتها المتنوعة تحت عناوين وشعارات مختلفة ترخيصا وتقنينا وتنظيما وتمويلا ومتابعة وفي النهاية حصادا للنتائج.

ولا يمكن لأحد أن يدّعي أو أن ينسب القيام بكل هذه المهامّ والأدوار والتخطيط ...إلخ إلى غير عمليات – "التنصير" – وإرسالياتها وكنائسها ودولها عبر إفريقيا وعبر العالم فهي تتوجه إلى الآخر المسلم والوثني والمختلف مسيحيا حسب هوية الكنيسة (كاثوليكية أو بروتستانتية أو أورثذكسية)، وهو ما يغيب تماما بهذا المعنى وهذا العمل

المنظّم والمتكامل والرسمي في الدول الاسلامية والمؤسسات الدّعوية- إن وجدت- فما بالك عن المسجد كمكان عبادة أو كمؤسسة خدمات دينية.

4 – أن النشاط الكنيسي والمقصود به الكاثوليكي في هذه الدراسة – ثم ينسحب الوصف المسيحي عموما والبروتستانتي على وجه الخصوص الذي فاق أو يكاد يفوق مثيله الكاثوليكي في بعض المناطق عبر العالم باعتبار ميزان القوة الراهن الذي تمثله أمريكا — لم يعد تتضمنه العناوين الدينية مثل التبشير أو التنصير وهو ما تصرّ مختلف الأدبيات في العالم الاسلامي على وصفه به رغم كثافة الحقائق وشهادة الوقائع، وإنما لبس عناوين الإغاثة والأعمال الانسانية التي تتسع حتى إلى الدفاع عن حقوق الانسان وحقوق المرأة ةالطفل والحيوان من تعليم وصحة واعتقاد وحرية تعبير وصحافة، وإلى مراقبة حركة اللاجئين عبر الحدود وقت الحروب والنزاعات، وإلى متابعة وضع المساجين في كل الدول التي تنشط بها أو يسمح لها [!؟] بالنشاط فيها والدفاع عن قضاياهم حسبما يتماشى مع أهدافها الكنسية والدول التابعة لها ضد حكومات دولهم. ولما يتحول هذا الدفاع إلى التدويل ثم إلى التدخل في القضايا الداخلية لدول ذات السيادة وهي هنا الدول التي توصف بالفقيرة والنامية ندرك ما لا يجب معه أن نتعامل معه بالسطحية المتناهية في كتاباتنا ومؤتمراتنا التي تأبى إلا أن تعطّل أبصارها وبصائرها لكن أيضا أبصارنا وبصائرنا

ويكفي أن نطّلع على نشاط كنيسة صغيرة غير ذات شأن[1] –ومن دولة صغيرة الحجم قليلة السكان (بلجيكا مثلا) وقد تدثّرت بوصف منظمة دولية غير حكومية

---

[1] نقرأ عن منظمة كنسية بلجيكية تسمى ب – الكاريتاس – الدولي – "CARITAS-INTERNATIONAL"بأنها سلسلة بلجيكية وإحدى أكبر الشبكات الدولية ,تشمل 163 منظمة مسيحية تعمل معا في -200- (مائتين)دولة ومنطقة, وتنشط في مساعدة ضحايا

(ONG) لتمدّ يدها إلى عشرات الدول لنتساءل عن ماذا بقي من معنى الكنيسة ومعنى البشارة والتنصير وحب المسيح سوى حب السيطرة وشهوة التحكم ووحشية الوسائل وخبث الأهداف وما أشبه اليوم بالبارحة مع اختلاف العنوان.

5 – أما عن المادة العلمية للموضوع فهي خاصة من الموقع الإلكتروني باللغة الفرنسية للمنظمة[1] ومختلف الإحالات المتفرعة عنه، بالإضافة إلى بعض التراجم والتعريفات سواء للشخصيات والمنظمات التي ترتبط بها "**فيدسكو**" وكذا العديد من المقالات والقواميس التي يحتاج إليها المقام وهو ما يقتضي المنهج المسحي والوصفي والاستقرائي والتحليلي، مع الإشارة إلى مجهود الترجمة لكل المادة العلمية إلى اللغة العربية

ثانيا – **التعريف بالمنظمة "التنصيرية " الفرنسية ''فيديسكو''**

أ – **اسم منظمة "فيدسكو "وشعارها**

اسم "**فيدسكو** " مأخوذ من إختزال كلمتين –FIDES/ CO–وهي على التوالي من كلمة المؤمنين –les fideles– ومنها –la foi– أي الايمان ومن كلمة –cooperation– أي التعاون ومن ثم – foi et cooperation– أي منظمة الايمان والتعاون "فالمتطوعون" الذين سيعملون بأمر "**فيدسكو** "سيعملون "بفضل إيمانهم"من أجل المشاركة والتعاون مع "المحتاجين " في حياتهم وانشغالاتهم الخاصة والعامة فكان من ثم اسم : **FIDES – CO**

الحروب ,والكوارث الطبيعية وكذا مجال الهجرة والفقر ,انظر: ORGANISATIONS HUMANITAIRES-ONG

[1] انظر: /www.fidesco-international.org

ولما نبحث عن تعريف متخصص لكلمة "**FIDES** " المشتقة من كلمة الإيمان[1]، نجد أنها تشترك مع كثير من الكلمات ذات الصلة ونقرأ لها تعريفات مثل: الثقة، والاعتقاد العميق، والاستقامة، والعدالة، وكلمة الشرف، والضمان، والأمان والعهد، والقسم، والضمير.

كما نقرأ: ادعاء الايمان، وجلب الثقة، طلب النجدة، و إعطاء كلمة الشرف لأحدهم، وتقديم الدليل القاطع، وجعل أحدهم يعتقد أو حمله على الاقتناع في أو بشيء ما. لكن نجد تعريفا غريبا وربما هو الذي يشبع المعنى الأقرب من الكلمة في هذا البحث وهو : أن تضع نفسك أو أحدهم تحت حماية، أو سيادة، أو كفالة أونجدة، أو قيادة الآخر وتحديدا كما يقول التعريف تحت حكم أو حماية أو سيادة أو كفالة أو نجدة الشعب الروماني".

ولما نربط معاني الايمان والثقة والاعتقاد، مع هذا التعريف الأخير في اطار الكنيسة الكاثوليكية سنحصل على أن "**فيديسكو**" تعني أن تثق وتعتقد وتقتنع بالإيمان الكاثوليكي وأن تضع نفسك تحت قيادته، ونلاحظ اجتماع البعد العرقي من جهة والبعد الديني من جهة أخرى ويعني " أن تضع نفسك تحت حكم الشعب الروماني وديانته الكاثوليكية "

- شعار المنظمة:

- أما شعارالمنظمةو الذي يظهر مصاحبا لاسمها فهو " **100بالمائة إرسالية، 100 بالمائة عبادة**" "100%Mission"، "100%Passion"

إذا فهي كما تعلن منظمة إيمان وعبادة وتعاون، وهي إرسالية مائة بالمائة وهي عبادة مائة بالمائة.

---

[1] انظر http://en.wikipedia.org/wiki/Fides_(goddess) و http://fr.wiktionary.org/wiki/fides

والمثير للتساؤل الأهم في هذه العناوين هو "التعاون" و"المشاركة "المتضمن في اسم هذه المنظمة في تحديد:

مع من ؟سيكون هذا التعاون أو المستهدفون بالتحديد منه أو بمعنى آخر بالأحرى: **أين سيكون**؟ الموقع، المنطقة الجغرافية المقصودة والمستهدفة من العالم ؟ومن ثم هل حقيقة التعاون تستهدف البشر؟ المحتاجون؟ أم تستهدف المنطقة التي لسبب أو لآخر من الأهمية، أو من الاستيراتيجية، ،، حسب حاجة وتخطيط الدول الاستعمارية ومصالحها عبر العالم؟

كيف يتم التعاون؟ الوسائل المستخدمة والمشاريع المعلنة وما المتحقق منها على أرض الواقع – فعلا-؟ **ما هي النتائج**؟ المنبثقة عن هذا التعاون والأهم فيها ومنها ما طبيعتها وحقيقتها هل هي دينية كما تهدف إنسانية كما يسوّق أم هي سياسية في المحصّلة بعد مساندة ودعم جماعات معينة على حساب جماعات أخرى حتى يعلو صوتها وتمكن (بفتح الكاف) لأداء ما هو مطلوب منها على المدى القريب والبعيد وهو الذي حصل في أكثر من منطقة في العالم وليس جنوب السودان ببعيد عن هذا المعنى ؟!

وإذا كانت الإجابة عن هذه الأسئلة المشروعة وخلفياتها للباحث عن الحقيقة صعبة وتبقى عامة فيما نقرؤه من الأدبيات المعروضة عن هذه المنظمة وغيرها في هذا الإطار، يبقى السؤال الثالث الأصعب في الإجابة عنه في ظل ظروف ومعطيات الواقع السياسي والديني والاجتماعي في عالم اليوم.

والحقيقة فإن قراءة ما يعرضه موقع المنظمة للتعريف بها يسهم هو في حد ذاته في إثارة الكثير من الأسئلة وفي التنبيه إلى الخلفيات التي تدفع إلى مشروعية البحث ورصد ما يمكن أن يؤكد أو يفنّد الكثير من مواضع الشك والشبهة حول حقيقة وصف الانسانية

وحيادية الأهداف التي تتدثر بها المنظمات الصليبية (والاستعمارية المختلفة) والتي تفتح لها بهذه العناوين الانسانية أبواب العالم عل مصراعيها حتى تحقق لنفسها وللجهات التي تأتمر بها تخطيطا وتمويلا ومتابعة، أهدافها —كل أهدافها — دون رقيب ولا حسيب.

ويصعب على الباحث أن يحصل على تعريف محدد لمنظمة "**فيدسكو**" وفي صفحة واحدة ومحددة بالعنوان الذي تعرضه المنظمة للتعريف بنفسها "**من نحن**"؟ وسيجد أكثر من تعريف، وسيدرك أن الأمر مقصود وذلك باعتبار طبيعة التعريف الذي تتفنن "**فيدسكو**" في تنويع مداخل عرضه في الديني، والسياسي، والقانوني من جهة ومن جهة أخرى باعتبار الجمهور المستهدف بهذا التعريف أو غيره ومن جهة ثالثة باعتبار تطورها في الزمان والمكان حيث أنها ستتوسع إلى العالمية في 1987 ثم ستتحول إلى صفة منظمة دولية غير حكومية في 2006 وسأعرض فيما يلي لكل تعريف على حدة وقراءة هذا التعريف في ضوء معطيات مختلفة.

ويجدر التنبيه إلى أن الإحاطة بتعريف هذه المنظمة قد اقتضى استقراء كامل الصفحات التي تعرضها "**فيدسكو**" عبر موقعها الإلكتروني —بل مواقعها الالكترونية– حيث تمت ملاحظة تنويع وتجزيء هذا التعريف لأهداف سنعرض لها في العناوين التالية

ب – نشأة "فيدسكو"

بدأت منظمة "**فيدسكو**" محلية – في فرنسا – ثم تحولت إلى العالمية، ويقول موقع المنظمة بأن فكرة العالمية بدأت في أكتوبر 1980 وذلك خلال اجتماع أساقفة

الفاتيكان بروما بحضور مجموعة من منظمة الأمانوويل" [1] " Communauté de l'Emmanuel"أين تعالت أصوات كثير من الأساقفة الممثلين لمختلف القارات: "تعالوا ساعدونا "ويطلبون :"ابعثوا إلينا معاونين" « Venez nous aider ! ». Les uns et les autres demandaient: « Envoyez-nous des coopérants ! » [هكذا] بهذه الحماسة والروحانية فتأثرت "مجموعة الأمانويل" بهذا النداء وكانت الفكرة ومن ثم الأمر بتكوين مجموعة لتنظيم العمل أو نشاط المنظمة في العالم الثالث وبسرعة تم إرسال المتعاونين الأوائل.

ففي 1981 ولدت "**فيدسكو**" وبسرعة أكبر ستلجأ أكثر من عشرين كنيسة لطلب خدمات "**فيدسكو**" .وهكذا توجّه نشاطها مباشرة نحو دول –الجنوب – بعد إنشائها بسنة واحدة فقط! هكذا بهذه السهولة – (!؟)

ونجد في فقرة أخرى من التعريفات بأن "**فيدسكو**" تأسست سنة 1981من طرف "**مجتمع إيمانويل**" في أعقاب اجتماع عقد في الفاتيكان **مع أساقفة أفريقيا**

ويمكن الإشارة هنا إلى عدة ملاحظات:

---

[1] منظمة الأمانوويل "**Communauté de l'Emmanuel**":منظمة كنسية تعرف نفسها مجتمع كاثوليكي وجمعية عامة للمؤمنين تعمل بمباركة الفاتيكان ,وتجمع بين العلمانيين العزاب وكذا الكهنة في خدمة الإرساليات الكنسية عبر العالم ,وقد تأسست من قبل بيير غورست ومارتين لافاييت، في عام 1972. وتضم الآن 9000 عضوا في 59 بلدا في خمس قارات , وتنشط منذ التسعينات في مختلف المجالات عبر العالم , بتجريب طرق جديدة لنشر تعاليم الكنيسة عبر وسائل الاعلام كقنوات التلفزيون والإذاعات... أنظر مواقع المنظمة ومنها: http://www.emmanuel.info

–خطاب الحاجة والإلحاح في طلب المساعدة وهو ما يعني أن فكرة تأسيس منظمة "**فيدسكو**" إنما جاءت استجابة لنداء الحاجة الملح الذي ستنطلق في تحقيقه بأكبر سرعة بعد سنة واحدة فقط أو أقل.

– غموض الجهة التي تتقدم بالنداء حيث نجد عدة صياغات في عدة صفحات تنبّه الملاحظ إلى الغموض المقصود وتوجهه إلى التساؤل عن أسبابه حيث نقرأ مثلا:"تعالت أصوات كثير من الأساقفة الممثلين لمختلف القارات"–من جهة –ونجد في صفحات أخرى– :"في أعقاب اجتماع عقد في الفاتيكان **مع أساقفة أفريقيا** " – كما نقرأ في صفحات أخرى "لتنظيم نشاط المنظمة في العالم الثالث"، والأسئلة المطروحة والمشروعة كثيرة ونحن في نهاية السبعينيات —وهي فترة مفعمة بالتحرر والاستقلال وتقرير المصير.

فهل من السهولة الحديث عن الاستجابة لتقديم العون لمجموعة مواطنين في بلد من مجموعة مواطنين –هم هنا مسيحيون كاثوليك – من بلد آخر هم هنا مواطنون من الدولة المستعمرة السابقة — بكل أهوال وبشاعة وجرائم ما قامت به جيوشها ومنهم "منصّروها"؟

– غموض طبيعة هذا العون مع أنه هنا كما هو واضح من النداء "تنصير كنسي"و "كاثوليكي" تحديدا او المقصود به الحاجة والفقر والعوز المادي والامراض وكل هذا من مخلفات الاستعمار العسكري والاقتصادي ...لذات الدولة الدول التي يوجه إليها النداء بالمساعدة.

– وكيف يتم تقديم هذا العون — "**التنصير الكنسي**" – في أي إطار من السيادة؟

– وهل يحق للأساقفة الأفارقة التقدم بهذا النداء خارج إطار السيادة الوطنية لبلدانهم؟

– وهل هذا الحق مكفول للأساقفة كمجموعة تابعة لكنيسة معينة وهي هنا **الكنيسة الكاثوليكية؟** فما بال المجموعات التي تنتمي للكنائس الأخرى ثم ما بال المواطنين غير المسيحيين؟

– ومن جهة أخرى في سنة 1980م كم كان عدد الأساقفة الأفارقة الكاثوليك مع فرض التسليم بوجودهم؟

– وهل في هذا الوقت كان يسمح للأساقفة الأفارقة– السود إن وجدوا – بالحضور لاجتماع الأساقفة في مجلس الفاتيكان بروما؟

– وسلسلة أخرى من الأسئلة التي توجب الإجابة عنها بوضوح لا غموض فيه

و" منظمة" الإمانوويل "التي قامت بإنشاء **"فيدسكو"** قد نشأت هي نفسها في 1972 أي تسع سنوات قبل **"فيدسكو"** فقط.

واتخذت من اسمها "Emmanuel "ومعناه الله معنا **Dieu est avec nous** – عنوانا لنشاطها التنصيري وقد أنشأها "بيير قورزات" " Pierre Goursat"[1] الذي تحول هو نفسه من اللائكية إلى الكاثوليكية في سن التاسعة عشرة من عمره وللمنظمة شعار بمضمون إنجيلي يقول: **"اذهبوا وفي كل الأمم اصنعوا أتباعا، وعمدوهم باسم الآب والابن وروح القدس " –هكذا بهذا الوضوح –.**

"Allez et de toutes les nations، faites des disciples، les baptisant au nom du père، du fils et du Saint-Esprit".

[1] بيير غورست, "Pierre Goursat" , (1914 – 1991) ,مؤسس مجتمع الإمانوويل الكنسية ,تحول من اللائكية في شبابه وانخرط في العمل الكنسي مباشرة.

ولمنظمة " الإمانويل "فلسفة غريبة وخاصة وتتمثل في التسوية بين من تصفهم المنظمة بالفقراء **ماديا** والفقراء **روحيا** أو "**الذين يموتون جوعا ماديا وروحيا** "كما تقول، ولذلك فهي تذهب في الوقت نفسه إلى هؤلاء وأولئك في إفريقيا والعالم الاسلامي وعبر العالم تقصدهم جميعا لتقدم لهم المسيح رحمة بهم ماديا وروحيا**!**

وإذا أمكننا فهم وإدراك أن الفقر المادي والموت جوعا يستدعي تقديم العون المادي الذي قد يحول دون الموت فقرا وجوعا ومن ثم اشباع معنى الانسانية في نشاط **"فيديسكو"** ومثيلاتها، يبقى أن تكشف لنا **"فيديسكو"** نوعية العون والدعم الذي تقدمه لمن تصفهم بالفقر والموت الروحي بين الشعوب والمناطق الغنية ماديا بل والتي تكاد تختنق غنى كدول الخليج وشعوبه المسلمة وهو ما يهمّنا كمسلمين**!!**

وفي إطار هذه الفلسفة الإنجيلية والتنجيلية من جهة ثم عدم وضوح المعطيات السياسية والدينية التي تتم فيها الاستجابة بتقديم العون الكنسي والذي كما هو واضح "**تنجيل " كنسي كاثوليكي**، وإذا أضفنا إلى كل ذلك فلسفة المنظمة للتسوية بين الذين يموتون جوعا ماديا بالذين يموتون جوعا روحيا في الاستجابة بتقديم العون الكنسي الكاثوليكي إليهم فإنه لا يمكن قراءة كل ذلك إلا في أجواء من التدخل الخارجي وفي إطار الغطرسة والقوة في غياب من يراقب ويحاسب ويمنع بكل الوسائل ومن بينها لا محالة المقاومة والدفاع ورد العدوان.

ج – من هي "فيدسكو"؟ وما هي أهدافها؟

لما تطلع على الصفحة الأولى من الموقع الإلكتروني **ل"فيدسكو"** قصد التعرف عليها وتبدأ بقراءة الإجابة على سؤال- **من نحن؟**-الذي تطرحه المنظمة على رأس الصفحة فإنك لن تجد الإجابة على السؤال دفعة واحدة أو كل الإجابة المفترض أن

تكون هناك، وإنما تجد جزءا منها فقط وهكذا مع كل الصفحات. فإن الموقع جزأ الإجابة على هذا السؤال على عدد صفحات الموقع وذلك ليدفع القارئ ويقوده بل ويستدرجه بطريقة ذكية ومدروسة إلى تصفح أكبر عدد ممكن من الصفحات بحيث يأخذ جرعات محسوبة في رأس كل صفحة مثلا ثم ربطه بفقرات من الدعاية والإثارة والصور لتجره إلى تصفح الصفحات التالية جرًّا.

إن تقديم الإجابة عن سؤال — **من نحن؟**- دفعة واحدة للقارئ وفي صفحة واحدة قد تدفعه للخروج بعدها من الموقع مباشرة وهذا ليس مفيدا بالنسبة للمنظمة التي تسعى إلى جذب أكبر عدد ممكن من الناس ولذلك فقد صاغت هذه الإجابة بذكاء مدروس ومحسوب فهدف "**فيدسكو**" لا يكمن في تقديم بطاقة فنية تعريفية مختزلة وإنما تهدف إلى الإقناع بالتطوع، وتريد من يقدم لها الأموال، كما تهدف إلى تسويق صورة القبول عند الجمهور العريض إذا فعلى القارئ المطلع على موقع "**فيدسكو**" إدراك أن الإجابة التي يرغب في معرفتها لن تتوفر له في الصفحة الأولى وإنما عند النهاية أي في الأخير تماما وحينها يكون قد اطلع على صفحات من الدعاية، وصفحات من " التبشير"، وصفحات من فنون الإقناع والإغراء الإيجابي وفي المحصلة جرعات بل أخذ جرعة عميقة من الغسيل الدماغي بضرورة تدفعه إلى الانتساب لها والتطوع في صفوفها، أو تقديم بعض أمواله للمساهمة في مشاريعها الإنسانية(!) هناك وحيثما كانت الحاجة كما تؤكده له .. "**فيدسكو**".

وبعد جمع وتأمل هذه التعريفات يمكن القول في المحصّلة بأننا بصدد تصنيف مقصود ومدروس حيث نلاحظ أن هناك:

1 –تعريف ديني تنصيري- حيث نقرأ

• – "**فيدسكو**" منظمة كاثوليكية أنشأت سنة 1981، وهي جمعية نشأت بمقتضى قانون تكوين الجمعيات لسنة1901 المسماة بالخيرية مساوية لهيئة مرافق عامة ومدرجة ضمن الجمعيات ذات المنفعة العامة، المعفية من الضرائب والمرخصة لاستقبال الهبات والتبرعات والتركات.

• –لأنها أنشئت من طرف مجموعة" الإمانوويل " فإن مهمة–"**فيدسكو**" تتأصل في إطار الايمان الكاثوليكي، والذين يتطوعون بأمر "**فيدسكو**" حياتهم شهادة على إيمانهم.

• –"**فيدسكو**"تعيش حصريا من الهبات والتبرعات والتركات.

ويمكن وصف هذا التعريف بالروحي وذلك بتحديد الكنيسة التي تنتمي إليها المنظمة وهي هنا الكاثوليكية وهذا مهم جدا في مجال"التنصير" حيث تتنوع الكنائس وحتى الفرق " التنصيرية "التي تنتسب للكنائس المعروفة وهي تعد بالمئات بل بالآلاف وكثير منها تنشط في مجال "التنصير"، هذا من جهة ومن جهة أخرى وهي الأهم وربما الأخطر وهي شراسة التنافس بين هذه الكنائس في تحديد مناطق نشاطها واحتكارها كمناطق خاصة بالكنيسة الفلانية أو العلانية تماما كما نقرأ عن اقتسام مناطق النفوذ بين الدول الاستعمارية في إطار من المقايضات الدولية المشبوهة عبر إفريقيا والعالم عموما والعالم الاسلامي ضمن ذلك .وإذا كانت حملات الاحتلال تتدثر بشعارات نشر الحضارة والتمدين والحداثة فإن حملات التنصير تتدثر بعناوين تقديم العون لمن يموتون جوعا ماديا وروحيا بما يثبت طبيعة نشأتها الإنجيلية، ثم طبيعة المهمة التي تنشط في إطارها وهي مهمة: إرسالية وعبادة وتنصير.

كما يلاحظ التركيز على الدافع الروحي الذي تحض عليه المنظمة على أساس أنه تمحيص للإيمان بل وأكثر من ذلك بوصفه شهادة عليه، ولذلك يتم التركيز من جهة

على دغدغة المشاعر الروحية للمتطوعين بعطاء النفس، وتقديم "المسيح "إلى هؤلاء الفقراء روحيا ...في كل مكان. ومن جهة أخرى على وصف المناطق المستهدفة بالمهمة الإرسالية وهي عموما بلدان الجنوب، الشعوب الفقيرة، الفقراء ماديا حيث مناطق الفقر والكوارث المحددة والمعروفة عبر العالم، أما الفقراء روحيا فلا تحدهم خريطة ولا منطقة حيث تمتد إليهم يد " **فيدسكو** " ونشاطاتها ومخططاتها التي تتجاوز معنى —التنصير — الديني الذي تقوم به فرق المنظمة –إن وقع فعلا – إلى الاحتواء والاستعمار وهذا موكول أمره إلى المختصين والمدربين لمثل هذه المهام....

والهدف من هذا التعريف تعبوي وذلك لجذب كل مطلع على الموقع الإلكتروني من الجمهور المسيحي الكاثوليكي والمسيحي بل وحتى الجمهور الانساني عموما من بين الذين يتأثرون بدعاية " **فيدسكو** " عموما للانضمام والتطوع أو على الأقل تقديم ما يمكن من عون مادي تسهب المنظمة في شرح طرقه وفتح قنوات استقباله والأكثر من ذلك ربطه بموضوع الضرائب ونسب الإعفاء منها قانونيا بالنسبة للأوروبيين عموما والفرنسيين خاصة كما سنشرح لاحقا.

وتتفنن المنظمة في استحضار خطب أو مواعظ بعض القساوسة أو باباوات الكنيسة لتعميق التعبئة وخلق الاستجابة لدى الجمهور لتجعل منها عناوين تنهي بها فقرات التعريف باقتباس من هذه المواعظ نحو:

– "هل تريد أ ن تكون سعيدا" سيحدث إذهب وأسعد الآخرين وستعرف الفرح وستكون سعيدا " !أسقف ماركوزو، أسقف الناصرة.

– "أطلب منكم أن تكونوا مسيحيين، أن تخرجوا من ذواتكم، أن تقرروا أن تهبوا أنفسكم، كونوا أحياء ووزعوا الحياة، اعطوا أنفسكم للآخرين، ستكونون سعداء وستبنون الكنيسة"!

«Je vous demande d'être chrétien ،de sortir de vous-mêmes ،de décider de vous donner. Soyez vivants et distribuez la vie ،donnez-vous vous-mêmes aux autres ،vous serez heureux et vous construirez l'église !''

كما تركز دعاية المنظمة على الدعم المعنوي لبابا الفاتيكان الذي يقوم بتشريف **"فيد سكو"** وتبجيلها خلال خطابه وكذا باستقباله مسؤولين عن المنظمة والتذكير بتعداد مهماتها الإرسالية الناجحة عبر العالم أو مناطق الفقراء هناك —كما يقول —وفي هذا تشجيع هام من حيث الجهة التي يصدر عنها - **بابا الفاتيكان نفسه** - وهو ما يدفع الناس — المسيحيين - إلى الثقة الروحية والتبجيل وبالتالي الإقبال على تقديم المال أو التطوع في العمل تحت إدارتها.

وفي إطار حب المسيح الذي يتدثر به القائمون على " **فيدسكو** " ورعاتها من الكنائس والدول، بالنشاط لنشر حبه بإعطائه وتقديمه للناس كما تقول الكنيسة وباباواتها تنطلق مهمة "الإمانويل" أساسا وفيها تتأصل مهمة **"فيد سكو"** حيث تصرح بأنه: **"من حب المسيح تولد الرحمة بكل البشر الذين يموتون جوعا ماديا وروحيا، ومن حب المسيح يولد عطش التنجيل — التنصير- عبر العالم كله وخصوصا الأكثر فقرا"**

إن ما يفهم من هذا النص مباشرة هو توجيه الجمهور المستهدف إلى السبيل أو السبل الكفيلة بتجسيد مشاعره الروحية بالتعبير عن حب المسيح وترجمتها واقعيا وذلك بالتبرع ل" **فيدسكو** " أو بالتطوع للعمل تحت أمرها في تنصير الشعوب عبر العالم ولكن التركيز على الشعوب الفقيرة خاصة خاصة.

ويصعب تفسير التركيز على تنصير الفقراء أو الأكثر فقرا بين البشر عبر العالم، كما يصعب تفسير الربط غير المبرر بين الفقراء الذين يموتون جوعا ماديا والفقراء الذين يموتون جوعا روحيا وتلك فلسفة تبقى بين الأسرار التي لا يملك فك رموزها إلا الضالعون في علوم اللاهوت الكنسي وسياسات الدول الراعية لهذه الكنائس في المناطق المستهدفة بالتنصير لذاتها عبر العالم من جهة ومن جهة أخرى التركيز على مشاريع لذاتها قد لا تملأ البطون بقدر ما تملأ العقول بالشكوك حول غموض تلك المشاريع وهو ما سنتطرق إليه لاحقا.

2- تعريف قانوني : حيث نقرأ أن:

- **"فيد سكو"** جمعية نشأت منذ 1981بمقتضى قانون تكوين الجمعيات الفرنسي لسنة1901.
- **وهي** مدرجة ضمن الجمعيات ذات المنفعة العامة المعفية من الضرائب والمرخصة لاستقبال الهبات والتبرعات والتركات.
- **وهي** منظمة للتضامن الدولي وواحدة من أهم المنظمات غير الحكومية الفرنسية (ONG) التي تعترف لها وزارة الخارجية – الفرنسية – بإرسال المتطوعين نحو دول الجنوب من أجل التضامن الدولي(VSI) .
- **وهي** منظمة مسماة بالخيرية ومساوية لهيئة مرافق عامة ومدرجة ضمن الجمعيات ذات المنفعة العامة.

وهذا التعريف هام جدا في تحديد الإطار القانوني الذي تنشط المنظمة في حدوده داخل فرنسا أو عبر العالم ثم هو مهم في طمأنة الجمهور المستهدف وفي استجلاب ثقتهم واحترامهم للمهام التي تقوم بها **"فيد سكو"** والتي تستحق تقديم الدعم المادي والمعنوي خاصة وهي تعمل في مناطق بعيدة وتتحمل المشاق في سبيل ذلك.

ومن المفيد التنبيه أنه بناء على أدبيات المنظمة فإنها بدأت ترسل المتطوعين منذ 1981 أي بعد إنشائها بسنة واحدة فقط –فهي ظهرت كفكرة في 1980 ومباشرة وبسرعة شرعت في إرسال المتعاونين نحو دول الجنوب كما مر بنا في 1981– وهو ما يعني عدم امتلاكها صفة المنظمة الدولية غير الحكومية (ONG) والذي لن تحصل عليه إلا في 2006 ومعه رخصة وزارة الخارجية – الفرنسية – لها بإرسال المتطوعين نحو دول الجنوب من أجل التضامن الدولي(VSI) ، مما يطرح التساؤل حول شرعية نشاطها في الدول الأخرى ونوعية الغطاء الذي كانت تعمل في إطاره طيلة تلك المدة من حيث الجماعات المستهدفة بتقديم العون الانساني ثم نوعية النشاطات المستهدفة لذاتها في تلك المناطق لذاتها وتلك الجماعات بعينها ومع ذلك نجد "فيد سكو" تركز في دعايتها على أنها : تجربة ما يقرب من ثلاثين سنة في خدمة الإرسالية عن بعد وهي الفترة الممتدة بين 1981 و2011 [1] وهو ما يطرح التساؤل حول واقع ما تعلن عنه المنظمة وبين واقع ما تنشط في إطاره قانونيا.

ومن جهة أخرى ومع ارتباط مفهوم التضامن الدولي بمجال الكوارث الطبيعية والانسانية التي تستدعي تقديم الدعم المادي أو غيره للجماعات المتضررة والمنكوبة فإن مناطق هذه الكوارث الطبيعية والإنسانية معلومة من حيث الجغرافيا ومعلومة من حيث نوعية الدعم الواجب أو المفترض تقديمه استجابة لطبيعة الكوارث، ومحددة من حيث الزمن وهو الأهم في تحديد المهام ورخصة ذلك في هذه الدول والمناطق المعنية كما يفترض أن يكون ذلك محددا قانونيا محليا ودوليا ولكن كما يفهم من طبيعة نشاط هذه المنظمة الذي قد يتضمن مفهوم التضامن الدولي لكنه يتجاوزه في وقته وحدوده الجغرافية

[1] سنة إنجاز هذا البحث 2010 - 2011.

والجماعات المستحقة له لأن "**فيد سكو**" تنشط باستمرار وفي كل المناطق والدول وبين كل الشعوب وأيضا في كل الأوقات وهو ما يعني خارج أوقات الكوارث والحاجة الانسانية التي تقتضيها وهو ما يشمل صفتها كمنظمة غير حكومية

3- **تعريف جغرافي وجيو –سياسي**: حيث نقرأ:

- -"**فيدسكو**" الدولي عضو في:
- عضو مشارك في المجلس الوطني للتضامن التابع لكنيسة فرنسا
- - عضو في منظمة تنسيق -الجنوب (**Coordination- Sud**)
- - عضو في لجنة الاتصال للمنظمات غير الحكومية للتطوع

(**Comité de liaison des ONG de volontariat**) أو ما يعرف

ب: " **Clong-Volontariat** "

- رئيس "**فيدسكو**" الدولي عضو في المجلس البابوي الأعلى للفاتيكان أو ما

يعرف ب:(**Vatican**) **Cor Unum**

- تعمل في إطار دولي فهي ترسل متطوعين أكثرهم فرنسيين ومن أوروبا : بلجيكيين، و برتغاليين، وهولانديين، وبولونيين، ونمساويين، ومن العالم أستراليين، أمريكيين، وبرازيليين ...ولدى "**فيدسكو**" الآن في- 2011 - 11مكتبا موزعين عبر العالم: فرنسا، بلجيكا، ألمانيا، البرتغال، هولندا، النمسا، بولونيا، الولايات المتحدة الأمريكية، أستراليا، الجمهورية الديمقراطية للكونغو ورواندا.

وبهذه المعطيات تكتسب "**فيدسكو**" صفة الدولية من جهة باعتبار عدد جنسيات العاملين فيها أو المتطوعين معها وينشطون تحت إدارتها وباعتبار عدد المكاتب التابعة لها عبر العالم ومن جهة أخرى باعتبار عدد مناطق العالم التي تنشط فيها والتي تنشرها المنظمة

عبر موقعها ويفيد بأنها متواجدة على التوالي في إفريقيا الشرقية والغربية والوسطى وكذا عبر صحرائها، وفي أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية، وفي آسيا وفي الشرق الأوسط.

4 – **تعريف وظيفي**: حيث نقرأ:

• تنشط"**فيدسكو**" في خدمة مشاريع التنمية لمساعدة السكان المحليين أو مهام الإغاثة الإنسانية في وضعين للتدخل:

-أ- **التوظيف**، التدريب، وإرسال وتتبع المتطوعين من أجل التضامن الدولي لمدة سنة أو سنتين في بلدان الجنوب

-ب – تسيير وإدارة المشاريع مباشرة مثل مشاريع المركز الصحي بكوناكري في "غينيا " ومركز المعلومات وإعادة الإدماج ب"البرازيل" ومركز أطفال الشوارع ب"كيغالي" في "روواندا "....

• -"**فيدسكو**" تعمل في إطار دولي فهي ترسل متطوعين بلجيكيين، أستراليين، برتغاليين، برازيليين ...ولدى **فيدسكو**"في 11 مكتبا موزعين عبر العالم: فرنسا، بلجيكا، ألمانيا، البرتغال، هولندا، النمسا، بولونيا، الولايات المتحدة الأمريكية، أستراليا، الجمهورية الديمقراطية للكونغو ورواندا.

ويضيف هذا التعريف مداخل تكشف عنه "**فيدسكو**" وتقدمه تحت عنوان – التطوع –والذي هو في الحقيقة توظيف للعاملين معها لمدة زمنية تحددها في دعايتها وتمتد من سنة إلى سنتين، والذي تربطه بتدريب وتكوين خاص لهؤلاء تحت إشراف خبراء في مجالات تحددها المنظمة نفسها –أو الجهات التي ترعاها والمتمثلة كما هو واضح هنا الكنيسة الكاثوليكية ومن ورائها الدولة التي تنطلق منها –فرنسا– بما يخدم أهدافها ويحقق غاياتها التي لا تعلن عنها.

كما يشير التعريف إلى اتساع مفهوم النشاط التنصيري الذي تقوم به "**فيدسكو**" ويذكر هنا المركز الصحي بكوناكري في "غينيا " ومركز المعلومات وإعادة الإدماج ب"البرازيل" ومركز أطفال الشوارع بـ"كيغالي" في "رووواندا "....

5 –تعريف دعائي: حيث نقرأ:

• "**فيدسكو**" هي : –تجربة ما يقرب من ثلاثين سنة في خدمة الإرسالية عن بعد

–أكثر من ألف (1000) متطوع أعطوا سنتين من حياتهم لخدمة الشعوب الفقيرة! –و(1100) في فقرة أخرى–.

–خمس وثلاثون (35)بلدا يستقبلون حاليا مائتي من متطوعي "**فيدسكو**" يزاولون مهام الإرسالية –كان هذا في 2011 خلال جمع مادة البحث –

أما هذا التعريف فيفتح على سؤال مثير للجدل وهو تحت أي قانون كانت "**فيدسكو**" ترسل —متطوعيها– خارج —فرنسا– بمعنى كانت تنشط في دول أجنبية ذات سيادة في حين أنها لم تحز على صفة —منظمة إغاثة دولية غير حكومية (**ONG**) و(**VSI**)[1]إلا في 2006 وهو بداية التاريخ الذي سيسمح لها منه بالنشاط الدولي كما تصرح المنظمة عبر كتاباها الإلكترونية وتدخلات مسؤوليها عبر مختلف وسائل الإعلام الأخرى؟ وتحت أية ذريعة كانت تنتهك سيادة تلك الدول لمدة تزيد على الخمس وعشرين سنة كاملة !؟، هذه المدة التي تتفاخر بها رصيدا إنسانيا يحسب لها وهي مناطق شهدت مناطق نشاطها هزات سياسية عنيفة.

---

[1] VSI-: ... Volontaires de Solidarité Internationale متطوعو التضامن الدولي.

وتبدو التساؤلات محرجة في مسائل استرجاع الاستقلال الوطني في دول الجنوب الفقير، وما حققه ذلك الاستقلال لهذه الدول بل لشعوب هذه الدول التي دفعت الغالي والنفيس من أجله في ظل تفريغه من معانيه والاستمرار في انتهاك ما يسمى سياداتها، وهذه قضايا يتم السكوت عنها عنوة أو إسكاتها عنوة لما يتعلق الأمر بقضايا التنصير في دول العالم الثالث في افريقيا وغيرها...

ثالثا – **جمهور "فيد سكو"**

وندرك من هذه التعاريف أن "**فيد سكو**" تستهدف أكثر من جهة وأكثر من جمهور في آن واحد وبالتالي فإن لديها جمهور تعرّف نفسها له، ولديها جمهور تقدّم نفسها له، ولديها جمهور تسوّق نفسها له، وبناء على ذلك ندرك أن صياغة "**فيدسكو**" إجابتها على سؤالها — **من نحن؟**– تستجيب لأنواع الجمهور الذين تستهدفهم من جهة ومن جهة أخرى حسب مستويات الحاجة إليه من طرف "**فيدسكو**" وذلك في صيغ متنوعة.

ويمكن القول أن "**فيد سكو**" تستهدف الجمهور الفرنسي الكاثوليكي، والجمهور الأوروبي المسيحي الكنسي، والجمهور العالمي ومنه الجمهور المسلم–وقد يوجد– وكل جمهور مستهدف لغرض معين كما هو واضح وجملة كل هذا وغيره يعطينا فكرة أكثر إحاطة وشمولا ويقربنا من الإجابة على سؤال من هي "**فيدسكو**"؟

رابعا – **"التطوع " في النشاط التنصيري وظيفة مقابل راتب محترم وإغراءات متنوعة ...وأكثر!!؟**

يأخذ موضوع "التطوّع " في عنوان التنصير مجالا واسعا جدا بل ويكاد يستغرق المفهوم الدعائي **للنشاط التنصيري ! والإنساني!** المزعوم وأكثر، فعليه تتأسس مهام المنظمات الموسومة بالتنصيرية وخاصة منها التي تحمل وصف الدولية غير الحكومية

(**ONG**)، وتحمل في المطلق العناوين الانسانية وشعارات التضامن والإغاثة الانسانية التي تلخص أهداف التنصير المعلنة والمخفية والتي تعد في الوقت نفسه محور الاستيراتيجيات المعقدة والخطيرة لتلك المنظمات لكن للدول التي تنتمي إليها.

ويهمنا في هذا الموضوع فترة أداء النشاط التنصيري المسمّى بالتضامن والتطوع، فالمعنى المحوري الذي يتبادر لعقل كل مثقف وببساطة لمصطلح التطوع هو مادي بحت حيث يتم دون مقابل مالي فهو خدمة مجانية يقدمها الشخص الراغب في تقديمها دون أن يطلب مقابلا ماليا يساوي الخدمة التي يقدمها والمجهود الذي يقوم به ويسري هذا على الشخص الفرد الذي يقوم بهذا العمل–التطوعي – أو بالنسبة للجهة التي تنظمه وهي هنا المنظمة ومن ثم الكنيسة التي تعمل في إطارها وأيضا وهو الأهم بالنسبة للدولة الراعية لهذه المنظمة وهذه الكنيسة .لكن هذا المعنى وهذا المفهوم بالذات يغيب تماما من معنى ومفهوم التطوع في النشاط التنصيري الذي تقوم به المنظمات الموصوفة بالإنسانية والإغاثية.

إن واقع –ومن ثم معنى ومفهوم – "التطوع " في نشاط المنظمات التنصيرية هو في الحقيقة عمل أو وظيفة كغيرها من الوظائف يقوم به صاحبه —الموصوف بالمتطوع– بمقابل مادي محترم ومتنوع الفوائد بضمانة القانون، ومقابل ثقافي وحضاري وديني، وطني وعالمي -كاثوليكي تحديدا حسب نشاط **"فيدسكو" وبروتستانتي أو أرثذكسي —إن وجد– حسب نشاط مختلف المنظمات الكنسية—التنصيرية الأخرى** وهو في كل الأحوال أغلى بكثير من الراتب أو المقابل المادي للعمل أو للوظيفة المعرفة والمحددة بالقانون على أنها كذلك، ولعل– **مفهوم المنفعة العامة** – وهو أحد أهم الأوصاف القانونية لمنظمة "**فيدسكو**" قد يجد له من المعاني ما يشبهها وأكثر ضمن هذا المفهوم المشبوه للتطوع حسب هذه المنظمة وأمثالها عبر العالم، وتقدم لنا منظمة "**فيدسكو**"

النموذج الواقعي لمفهوم "التطوع " للتنصير الكاثوليكي حيث نقرأ في الموقع أو المواقع الإلكترونية للمنظمة.

تتحمل **"فيدسكو"** كل تكاليف الإرسالية المالية منذ بداية سفر" المتطوع" إلى وصوله المنطقة المستهدفة ب"التطوع"–التنصير– كما تتكفل بتوفير المسكن والأكل وكل ما تتطلبه الحياة فكل ذلك مدفوع الأجرة مسبقا حيث لا ينشغل "المتطوع" بهذه الأمور المادية البتة، وهو ما يعني أن "المتطوع" يتطوع بجسمه فقط دون التفكير في أي تكاليف مادية قد تنغص عليه مهمته أو قد تدفعه إلى الإحباط وبالتالي التوقف أو التراجع عن الإقدام أو قد يقفل راجعا من حيث جاء بسبب انعدام أو نقص المال، لكنه والحال كما هو منصوص عليه –فتكاليف السفر والإقامة والغذاء وغيره بداية من تاريخ السفر وإلى نهاية المهمة وتاريخ العودة إلى بلده بل إلى منزله مدفوع الأجر مسبقا.

وتقدم **"فيدسكو"** للمتطوعين– أو لمن تصفهم كذلك –للخدمة في إرسالياتها، كثير من الإغراءات والمنافع وكذا الضمانات المادية في الهدف منها والتعليمية والقانونية والإدارية وغيرها، وذلك:

1 –إغراءات وضمانات "فيدسكو" لمتطوعيها ومنافعها المادية والمعنوية:

أولا – قبل بداية العمل والانخراط الرسمي مع أو الانضمام إلى "فيدسكو"

فكل –متطوع تحت **"فيدسكو"**، الحق في تكوين خاص يتماشى مع نوع العمل الذي يكلف به في المنطقة التي يتم زرعه فيها والتي قد تكون طبية أو إدارية أو فنية أو رياضية أو تعليمية أو غيرها، وقد يكون هذا التكوين الخاص مفيدا جدا ومصيريا وذلك بالنسبة لمن لا وظيفة له أصلا قبل – التطوع –تحت **"فيدسكو"**، لأنه سيستفيد منه عند العودة ليكون

منطلقا لوظيفة كان محروما منها ثم توفرت له بالتطوع تحت "**فيدسكو**"، يضاف إليها سنوات من الخبرة في العمل – التنصيري – واقعا وظاهرا ضمن الوظيفة التي وكّل بها في إطاره.

– وتتكفل "**فيدسكو**" بكل مصاريف المهمة –الإرسالية– بدءا من تكاليف السفر من موطن –المتطوع – ثم مصاريف السكن في المنطقة التي سيزرع فيها وكل تكاليف الغذاء من بداية المهمة إلى انتهائها.

فأين مفهوم التطوع يا ترى؟

– تقدم "**فيدسكو**" **راتبا شهريا** للمتطوع يتماشى مع ظروف المنطقة ومستوى المعيشة فيها، لكنها تصفه أو تسميه تعويضا – **indemnité** – ولما نبحث عن معاني هذه الكلمة في القواميس اللغوية فإنها تعني في ما تعنيه الراتب أو هو تعويض مالي مقابل خدمة ما. ويعرفه القاموس القانوني بـ: تعويض مالي لإصلاح ضرر مهما كان نوعه جسديا أو أخلاقيا أو معنويا، ويستخدم في التعبير الإداري وكذا في قانون العمل ويعني راتبا ثانويا لا يدخل في الراتب الأساس وتتحمله الجهة المانحة مقابل خدمة قام بها الموظف خارج مجال عمله المحدد في المؤسسة[1]، وما يهمنا التركيز عليه في هذه المعاني الدقيقة هو التنبيه الى تضليل معنى التطوع الذي ترفعه المنظمات التنصيرية خاصة وكثير من المنظمات غير الحكومية كشعار لها والحقيقة التي يؤكدها الواقع هي أن العمل في إطار المنظمات التنصيرية والمنظمات غير الحكومية هي وظائف من نوع خاص لها قوانينها الخاصة بها وتخص برواتب خاصة توصف وتسمى بالتعويض وذلك لارتباطها بنوع من

---

[1] – www.larousse.fr/dictionnaires/francais/**indemnité**/42518

. – www.dictionnaire-juridique.com/**definition**/**indemnite**-**indemnisation** ;Dictionnaire du droit privé français

الأخطار ليس أقلها العمل خارج حدود الوطن الأم ومن ثم يأتي الراتب —التعويض — ليشمل كل أنواع الأخطار المحتملة والتي تكون المهام المعلنة لهؤلاء الموظفين —المتطوعين– فيها مجرد غطاء وتمويه ودعاية بينما المهام والإرساليات الحقيقية هي ما يتم القيام بها بعيدا عن الاعلان والكشف والأضواء وحتى بعيدا عن الفقراء روحيا الذين يتباكى عليهم الخطاب التنصيري الزائف ببلاغة متناهية.

ولهذا ندرك جليا بأن معنى –التطوع– في حقيقته الإرسالية وفي معانيه المرتبطة بالمهمة الموكلة للشخص – المتطوع — فهي في الواقع وظيفة سامية في الدولة الراعية للكنيسة والمنظمة أو هي وظيفة فوق العادة ومهمة محاطة بالأخطار المحتملة الكثيرة والمتنوعة وهي لذلك تقابل بتعويض – **indemnité** —مالي يتماشى ونوعية الخطر المحتمل والممكن حدوثه واكتشافه في أي وقت، ومن ثم ندرك أيضا بأن إرساليات ومنظمات التنصير هي أعمال فوق العادة وتحتاج فيما تحتاج إليه إلى عمليات تعبئة روحية وتدريبية غاية في الخصوصية يقوم بها خبراء ومتخصصون كما تعلنه "**فيدسكو**" من جهة، وهو ما نقف عليه في واقع نوعية نشاطات المنظمة في المناطق التي تقوم بزراعة — متطوعيها — فيها.

ولن يدفع الشخص إلى الانخراط في هذه المهام شديدة الاحتمال للأخطار المتنوعة إلا التعبئة الروحية والدعاية الدينية بالتركيز على أن المهمة هي بالدرجة الاولى دليل على الايمان وشهادة عليه بل وتمحيص له للبرهنة على حب المسيح ونشر حبه الكاثوليكي ليس بين الكاثوليك خاصة محليا لكن عبر العالم بين غير المؤمنين به والفقراء منهم تحديدا مع ترك مهمة تفسير هذا الفقر للمنظمات التنصيرية وحدها ،وإذا ارتبطت الأخطار المتنوعة بالسلامة الشخصية التي تدفع الملاحظ إلى إدراكها من خلال الترسانة

من التدابير المادية واللوجستيكية التي تضعها المنظمة تحت تصرف الموظف لديها في أي منطقة من العالم لتجعله على أهبة الاستعداد في أي وقت للمغادرة الفورية للمكان من جهة ومن جهة أخرى تستنفر المنظمة بتنسيق دولي مع المنظمات التي تتدثر بمهمة التنصير والإغاثة الدولية خاصة التابعة للدولة الراعية للمنظمة مباشرة بوسائلها ومواردها ومؤسساتها المختلفة للتدخل في مهمة الإرجاع إلى أرض الوطن في أسرع وقت.

وبغض النظر عن الدعاية الروحية التي تضمنها "**فيدسكو**" خطابها بالتركيز على عبارات الايمان والروح ومواعظ القساوسة التي تتغنى بتقديم المسيح للآخرين فإن المشاهد للجو الإيماني والهالة الكنسية المرافقة والاحتفالية الكبرى الذي تحيط بها "**فيدسكو**" في كل مناسبة لإرسال المتطوعين الجدد إلى مناطق نشاطهم عبر العالم — وهي مرتين كل سنة – بجمع المتطوعين وعائلاتهم وأهاليهم وتقديم الخطب والمواعظ وعرض تجارب السابقين وسط التراتيل الكنسية وحضور رجال الكنيسة بألبستهم الكهنوتية المطرزة البيضاء أو الحمراء وموظفي المنظمة والضيوف والزوار والفضوليين تحت قباب وأروقة الكنيسة الواسعة [1] بكل مايبث المهابة والتقديس الروحاني عبر التقديس الكنسي وبالتالي للمهام التي يكلف بها المتطوعون، والأهم الروح الايمانية والتعبئة الروحية العميقة التي سيتسلح بها هؤلاء للقيام بمهامهم في المناطق التي ستزرعهم الكنيسة فيها عبر العالم ونقرأ عبر دعاية "**فيدسكو**" مثلا عن المتطوعين بأنهم " يفارقون وطنهم ورفاهيتهم، مدفوعين بإيمانهم، وينطلقون للقاء الآخر لاقتسام حياة عادية وللعمل معا في إطار روح من الخدمة والبذل أو العطاء".

---

[1] انظر نماذج من هذه الاحتفالات في مواقع اليوتوب في هذا الموضوع.

«… En quittant leur pays et leur confort ،animés par leur Foi ،ils partent à la rencontre de l’Autre pour partager une vie simple et travailler ensemble ،dans un esprit de service. »

ثانيا – أثناء أداء النشاط " التطوعي" " الإغاثي" التنصيري" المزعوم في المناطق المستهدفة من "فيدسكو"

بالإضافة إلى الراتب –التعويض – الشهري الذي تدفعه **"فيدسكو"** لعامليها، فإن هؤلاء يستفيدون أثناء القيام بمهامهم في الخارج ب: - تغطية ضمان اجتماعي كامل في وطنه الأم– فرنسا –

- ضمان تأمين صحي يقدمه لهم صندوق الفرنسيين بالخارج.
- تأمينات صحية مكملة – mutuelle complémentaire santé-
- مساعدة تأمين العودة الصحية إلى الوطن – فرنسا –
- يستفيدون من حماية المسؤولية المدنية
- ضمان المشاركة في صندوق التقاعد في الوطن – فرنسا –
- وتبقى **"فيدسكو"**، على اتصال دائم مع –متطوعيها – خلال قيامهم بمهامهم، كما يكون هؤلاء – المتطوعين –على تواصل مستمر مع المسؤولين الذين يتابعونهم في مقر المنظمة في فرنسا.
- ويعمل مسؤولو **"فيدسكو"** على مراقبة مدى الجدية والتفاني من طرف المتطوعين من جهة ومتابعة ظروف تمكينهم من –مناصبهم – ووظائفهم الجديدة في المناطق التي تزرعهم فيها.

- يقوم مسؤولو **"فيدسكو"** بزيارة العاملين معها بالخارج مرة واحدة كل سنة للوقوف الميداني على أداء متطوّعيها لمهامهم الموكولة إليهم بعين المكان.

- وتضمن **"فيدسكو"** إمكانية الاتصال الهاتفي بموظفيها أي بالمتطوعين فيها والعاملين تحت إدارتها سبعة أيام على سبعة أيام، أربعة وعشرين ساعة على أربعة وعشرين ساعة وذلك تحسبا لأي طارئ أو جديد وهو ما يبين حساسية المهام ويدفع الملاحظ إلى الريبة والشك في هذه المهام التنصيرية – المزعومة –.

لما يستمر " المتطوع " في الاستفادة من التأمين الصحي وهو خارج وطنه وكذا من التأمين الصحي المكمّل ثم يستمر في المشاركة في صندوق التقاعد في الوطن – فرنسا – فما الفرق بينه وبين الموظف العادي الذي لا أو لم ينخرط في العمل لحساب **"فيدسكو"** ثم كل الإغراءات المادية والثقافية وحتى العلمية والتعليمية الجديدة التي تحول "المتطوع " في **"فيدسكو"**من حال إلى حال.

ثالثا : بعد الانتهاء من مهمة التطوع التنصيرية وعودة المتطوع إلى الحياة العادية في بلده – فرنسا –

بعد انتهاء المهمة والعودة إلى الوطن – فرنسا – يخضع –المتطوع– إلى مقابلة معمقة مع المسؤولين في المنظمة وبالتحديد المتخصصين في البلد الذي عمل فيها يتم خلالها تقديم– المتطوع – تقرير مطول وعميق لتجربته التي عاشها في الميدان على المستوى الانساني كما تصفها **"فيدسكو"** من جهة ثم على مستوى المهمة الإرسالية بحد ذاتها.

أ – وتتكفل **"فيدسكو"** بضمان تكوين خاص– للمتطوع – لإعادة إدماجه مهنيا في المجتمع بوطنه الأم – فرنسا – وذلك بتخصيص نهاية أسبوع كاملة مع فريق **"فيدسكو"** لتقديم أقصى الوسائل قصد تمكينه من الاندماج السريع والفعال في مجتمعه

بداية من الاستفادة منه ومن تجربته ومشاركتها مع العائدين أمثاله من —المتطوعين — الآخرين من مختلف الإرساليات ومن مختلف المناطق التي عملوا وعادوا منها.

ب – تشارك **"فيدسكو"** – المتطوع –لمدة يوم كامل للبحث عن وظيفة وذلك بتوفير مدرب احترافي في هذا المجال للعائد من مهمة الإرسالية من جهة ثم بتمكينه من دفتر خبرة تقدمه له تسهيلا له للقبول لدى المؤسسات التي يقصدها طلبا للعمل فيها

ج – ويستفيد "المتطوع "–العائد ن من تعويض إعادة الاندماج التي تقدم له بعد أربع وعشرين شهرا على الأقل من الإرسالية بصفة مستمرة ما عدا الموظفين منهم.

وتقدم **"فيدسكو"** أسماء لنماذج عن الذين تحولت حياتهم المهنية بمهن ومناصب أعلى بفضل الخبرة التي اكتسبوها من العمل في المهمة الإرسالية مع **"فيدسكو"** والتي تعدها من الخبرة الواسعة تجعلها في متناول المتطوع العائد تحديدا في سيرته العلمية والمهنية والتي بها تفتح وتسهل وقد تكفي لتكون مدخلا للقبول في وظائف ومناصب عليا بالدولة وهو ما يعد دعاية ناجحة جدا لمخاطبة مشاعر الناس قصد جلبهم للعمل مع المنظمة ودفعهم– للتطوع — في العمل التنصيري والإغاثي الدولي الذي تصفه بالإنساني ضمن روح الكنيسة الكاثوليكية، فهذا — فلان تقدم **"فيدسكو"** اسمه وصورته استخدمته المنظمة كمسير لبرنامج تنموي ومدرسي ريفي في إحدى مناطق "مدغشقر " هو الآن مسؤول علاقات اجتماعية لمجموعة كارفور —Carrefour – للأسواق[1] وهذا فلان آخر

---

[1]كاروفور (Carrefour) : سلسلة أسواق فرنسية في قطاع المساحات الكبرى , أنشأت في 1959في مدينة أنسي وهوحاليا في كل أوروبا وفي أمريكا الجنوبية وآسيا وكذا في مناطق أخرى عبر العالم في شكل شراكة محلية , أصبح المؤسسة الأوروبية الأولى في 1999 وذلك بعد اتحاده مع مجموعة الأسواق تافرنسية الأخرى (Promodès),انظر: fr.wikipedia.org/wiki/Groupe_Carrefour

استخدمته **"فيدسكو"** كمعلم رياضيات في "هايتي " هو الآن مهندس في الخطوط الجوية الفرنسية، وهذه فلانة بالاسم والصورة أيضا كانت متطوعة مع **"فيدسكو"** في" أندونيسيا " استخدمتها هناك كمزارعة هي الآن منسقة التنمية للمنتجات الجديدة لدى مؤسسة "شانيل " [1] للعطور.

إن أنواع الإغراءات المالية ومختلف التسهيلات المرفقة إن جمعت تكون راتبا وأجرة محترمة وغالية ومغرية جدا مقابل خدمة الإرسالية لا يعقل أن لا يستجيب إليها كل من يسمع بها أو يطلع عليها خاصة ممن كان في ظروف مادية صعبة أو كان متقاعدا أو عاطلا بطالا يرغب في ملء جيبه ووقته.

فمن لا يقبل هذا التطوع –عفوا – الاستجمام المدفوع التكاليف؟ ومن لا يقبل تقوية مداخيله وتغيير حياته المهنية والمادية بشكل جذري إلى الأعلى والأفضل ونتابع ذلك فيما يلي من المعطيات التي تفصلها **"فيدسكو"** عبر موقعها ونصنّفها فيما يلي:

2 – أنواع التطوع في منظمة "فيدسكو"

أ– التطوع بالمال في منظمة "فيدسكو"

تغري "**فيدسكو"** الناس بعدة صفحات من البلاغة الدعائية والإغراءات والشعارات الروحية والعناوين الانسانية المؤثرة وغالبا ما تتغنى منظمة "**فيدسكو"** بخدمة

---

[1] دار شانيل (Maison Chanel) ,هو الاسم الذي أطلق على دار الأزياء الفرنسية التي أنشأتها السيدة " قابريال شانيل (Gabrielle Chanel) في التي كانت تدعى ب "كوكو شانيل " , والمؤسسة اليوم تعود لكل من الان وجيرار وارتايمر (Alain et Gérard Wertheimer) وتعد الثروة الثامنة في فرنسا في 2010 حيث تصل إلى أربعة مليارات ونصف أورو, انظر: fr.wikipedia.org/wiki/Chanel

الفقراء والأكثر فقرا في دول الجنوب في إفريقيا وكل العالم ويكفي هذه العناوين الكبيرة اللامتناهية الاتساع أن تؤثر في مد أيادي المتبرعين إلى جيوبهم ومنها إلى بنك "**فيدسكو**" و"مشاريع" التنمية الكاثوليكية عبر العالم.

وتجتهد "**فيدسكو**" في عرض كل الترسانة من التعويضات المالية التي تقدمها الدولة –وهي هنا فرنسا – كمقابل لمن يقدم –يتطوع –ماديا للمنظمة ومع ذلك يبقى مصطلح "التطوع " محافظا على معناه القاموسي اللغوي في دعايتها.

وتعرض "**فيدسكو**" الطرق العملية والآمنة لتقديم التبرع المالي عبر العنوان المحدد وتتمثل في:

●تقديم صك لبنك "**فيدسكو**" مباشرة وهذه الطريقة مضمونة حيث يتسلم المتبرع وثيقة بالمبلغ الذي قدمه.

●التبرع عن طريق الأنترنيت عبر موقع المنظمة.

أما المقابل لهذا التبرع ويدخل في الإغراء المقنن من جهة وفي التعويض المباشر نقدا لكن الاستفادة منه تكون لاحقا وذلك بـ:

الإعفاء الضريبي الذي يصل إلى نسية 66 بالمائة من نسبة المال المتبرع به ويصل إلى الإعفاء الضريبي بنسية 20 بالمائة من إجمالي المداخيل المستحقة للضرائب في أموال المتبرع للدولة – فرنسا– رسميا.

تقول "**فيدسكو**":

– "**كلما تبرعت أكثر كلما كانت نسية الإعفاء الضريبي أكثر** "، هكذا تغري "**فيدسكو**" مستهدفيها وهكذا يمكن ان يتبرع الشخص أكثر فأكثر بحيث إذا تبرعت مثلا بـ 25 أورو كانت نسبة الإعفاء الضريبي 50 أورو وبالتالي تدعو "**فيدسكو**" الناس إلى أن يكونوا أكثر تبرعا لأن ذلك سيعود عليهم بالفائدة أكثر فأكثر

وتقول لهم :**–"يمكن أن تكون ثلاث مرات أكثر كرما "– ويمكن أن نخمن عبر عملية حسابية بسيطة ان التبرع سيتحول إلى ربح صاف للمتبرع ....**

وتجتهد "**فيدسكو**" من جهة أخرى في طمأنة المتطوعين على:

- أن الحسابات المالية المتبرع بها مضمونة ومؤمنة حيث يقوم على متابعتها مراقب مالي متخصص.

- تضمن وصول التبرعات إلى مستحقيها بما يتماشى مع مشاريع "**فيدسكو**" وتؤكد ذلك بإمكانية تحقق المتبرع عن طريق طلب عادي من المنظمة التي توفر تقارير دورية عن نشاطاتها وتجعلها في متناول ا لمتبرعين عبر الأنترنيت.

وتبقى عبارة " مشاريع" تحمل من الغموض الكثير خاصة فيما إذا كانت تتماشى مع المعاني ووجوه الدعاية والشعارات النبيلة التي يتأثر بها الناس ويستجيبون إليها بالتبرع أو تتماشى مع اتساع وغموض الأهداف والاستراتيجيات التي تنشط "**فيدسكو**" في إطارها وتحت رعاية الدولة التي تعمل في ضوء قانونها والمرتبطة بواقع تصارع المصالح والنفوذ والقوى الدولية والتي تتجاوز البلاغة الروحية إلى من يدير العا لم، ،، ويتحكم فيه.

ب – التطوع عن طريق التكفل المالي بواحد أو أكثر من الراغبين في التطوع ضمن إرساليات "فيدسكو"

وهي وسيلة أخرى تفتحها منظمة "**فيدسكو**" للراغبين في التطوع ممن لا تسمح لهم صحتهم أو سنهم بالمغامرة والسفر خارج فرنسا والذهاب مع "**فيدسكو**" إلى المناطق البعيدة وربما الصعبة، فالمنظمة قد حددت السن من جهة وشرط الصحة البدنية والعقلية والنفسية من جهة أخرى للانضمام والعمل تحت تصرفها، وفي هذا الحالة تمكّن من لم تتوفر فيهم هذه الشروط بالذات مع إلحاحهم ورغبتهم في –التطوع — معها كما قد يكون

المفهوم من دعايتها أو في ذكاء استجلاب المال من أكثر ما يمكن من الطرق وهو ما يجب أن يدرك من باب أولى علما بأنها تعلن بأن حياتها ترتبط بالهبات والتبرعات .وقد تتوفر كل الشروط التي تريدها "**فيدسكو**" في البعض ممن يرغبون في العمل تحت تصرفها لكن كثرة انشغالاتهم وطبيعة أعمالهم وربما ببساطة عدم رغبتهم في المغامرة والسفر أو الانتقال إلى حيث يراد لهم خارج –فرنسا – أو غيرها، وقد يكون السبب في عدم الرغبة في الالتزام بما تسميه المنظمة بروح الكنيسة الكاثوليكية من جهة مع الرغبة في تقديم المال تطوعا من جهة أخرى، لكل هؤلاء وغيرهم تتجه إليهم "**فيدسكو**" باستجلاب ما تحتاجه منهم وهو المال وهو مضمون دعايتها وندائها لهم وأساس حياتها واستمرارها:

"صيروا أنتم أيضا إرساليين – **missionnaires** – بتقديم - 15أورو – شهريا أو أكثر إذا رغبتم في ذلك وستصلكم من إرساليات "**فيدسكو**" نشرة مفصلة وتقارير مرة كل ثلاثة أشهر عن فلولكم –بمعنى الأشخاص الذين تكفلتم بهم ماليا – وهو كتاب مفصل بمثابة دليل وطريق عمل مصحوب بالصور، سيمكنكم هذا الدليل من أن تعيشوا أنتم أيضا هذه المغامرة الروحية عن بعد مع من تكفلون تحديدا ثم مع المجموعة المرافقة له في الإرسالية".

ولـ"**فيدسكو**" نشريات دورية مختلفة ومتنوعة تتضمن التقارير والصور والأرقام وغيرها مما تتعامل به مع الدول والكنائس الراعية لها ومع الصحافة والدعاية ومختلف المتعاملين معهم محليًّا ودوليًّا.

ج – التطوع بالعمل ضمن إرساليات "فيدسكو"

ج – 1 – من هم المستهدفون بالتطوع ضمن إرساليات "فيدسكو"؟

- تعرّف **"فيدسكو"** المتطوعين معها ب"الذين يجندون أنفسهم بصفة إرادية متفانية لمدة أقلها سنة لوضع مهاراتهم في خدمة مهمة **"إرسالية "** للنضامن الدولي "

- وتعلن **"فيدسكو"** بأن باب هذا التجنيد الإرادي مفتوح لكل شخص بالغ، دون شرط الهوية (الجنسية).

- ويلاحظ الغموض من جهة مسألة عدم شرط الجنسية للمتطوع مع **"فيدسكو"** في هل يفهم ذلك في إطار الدول الأوروبية الكاثوليكية كما هي ديانة **"فيدسكو"** حسب ما تعلنه في تعريفها بنفسها أم أن المقصود بعدم شرط الجنسية بالنسبة لكل مسيحي وبالتالي كل الدول الغربية والمسيحية الديانة بما يشمل البروتستانية والأرثذكسية والكاثوليكية وبطبيعة الحال كل الطوائف الفرعية الكثيرة التابعة لهذه أو لتلك من الطوائف

- وقد يذهب التساؤل المشروع الى أن يشمل كل شخص من كل الدول عبر العالم؟

والإجابة نتلمسّها عبر صفحات موقع **"فيدسكو"** فهي تعلن بأن لها 11(أحد عشر) مكتبا عبر العالم وتذكرها على التوالي في :فرنسا –بلجيكا – ألمانيا – البرتغال – الأراضي المنخفضة (هولاندا)– النمسا – بولونيا – الولايات المتحدة الامريكية – أستراليا – جمهورية الكونغو الديموقراطية – رواندا . كما نعلن **"فيدسكو"** بأنها متواجدة في 35 بلدا عبر العالم. وتعلن **"فيدسكو"** بأنها ترسل المتطوعين الذين تديرهم من جنسيات مختلفة من بلجيكيين وأوستراليين وبرتغال وبرازيليين وغيرهم فالمهم هو الرغبة في التطوع والانضواء تحت تصرف **"فيدسكو"** ولذلك تضع المنظمة شروطا محددة يجب توفرها في كل متطوع للخدمة تحت تصرفها.

ج –2 – شروط التطوع للنشاط في إرساليات "فيدسكو" الدولية

في دعايتها العامة تدعو **"فيدسكو"** الناس للتطوع وتركز على أنه يهم كل شخص بالغ، يرغب في التجنيد الإرادي –التطوع –للعمل تحت تصرفها في إطار "مهمة للتضامن الدولي"، وهذه عبارات تخفي من المعاني والأهداف أكثر مما تعلن:

« Le statut de VSI est ouvert à toute personne majeure ، sans condition de nationalité ،qui désire s'engager dans une action de solidarité internationale. »

"فيدسكو" منظمة كاثوليكية الديانة "تنصيرية " الروح والمنشأ والهدف، ومن ثم فليس غريبا أن نجد أن أول شرط للنطوع للنشاط في إرسالياتها هو الانضمام لروح ورؤية الكنيسة الكاثوليكية للتنمية فهذا هو المنطلق لقراءة كل المشاريع والنشاطات والأعمال والمبادرات التي تقوم بها عبر العالم فهي في إطار رؤية الكنيسة الكاثوليكية للتنمية والتطوع كما تريده **"فيدسكو"** وهو شهادة على الإيمان الكنسي الكاثوليكي وتحقيق السعادة للمتطوعين ومن ثم ل"**فيدسكو**" تكون بالوصول إلى النتيجة المبتغاة عبر الثمرة الحقيقية للتطوع وهو **بناء الكنيسة الكاثوليكية وإشعاعها عبر العالم** وهذا ما تتمحور حوله دعايةخطب ومواعظ الأساقفة التي تستند إليها **"فيدسكو"**:

« Je vous demande d'être chrétien ،de sortir de vous-mêmes ،de décider de vous donner. Soyez vivants et distribuez la vie ،donnez-vous ; vous-mêmes aux autres ،vous serez heureux **et vous construirez l'église** ! »

"أطلب منكم أن تكونوا مسيحيين، **كونوا سعداء وستبنون الكنيسة !** وبذلك يجب أن ندرك بأن أي نشاط تقوم به المنظمات التنصيرية التي تصفه **"فيدسكو"** ب" المتنوع جدا" « **dans des domaines très divers** "سواء كان في مجال التعليم، أو

الرياضة، أو الفنون، أو الصحة، أو الاتصال، أو خدمة اليتامى والعجزة وأطفال الشوارع، أو الترفيه، ، أو الدفاع عن الحقوق –أي حقوق – فهذا كله وغيره كثير لا يخرج عن روح الكنيسة الكاثوليكية ورؤيتها للتنمية، وهو ما تشترطه "**فيدسكو**" فالمسألة عندها هو الحضور في كل مكان لبناء وإشعاع الكنيسة ومن ثم **فروح التطوع في المحصلة هو لأجل الكنيسة وليس لخدمة الآخرين** كما يتم هدهدتنا وتنويمنا وخداعنا به... عبر العناوين والشعارات البرّاقة لكن لا يغيب عنا بأن المحصلة الكبرى في النهاية للدولة التي ترعى وتنظم وتراقب وتضمن وتحمي وتدافع وفي الأخير تحصد الأرض والنفوذ والخيرات.

وتحدّد بقية الشروط معطيات المتطوع وصلاحيته واستعداده للتطوع وترتبط بتحديد عمر المتطوع، وجنسه، ووضعه المهني والعائلي والصحي والعقلي والفكري والنفسي وتتمثل شروط "**فيدسكو**" للشخص المتطوع للخدمة تحت تصرفها في:

أ- أن يكون له 21 سنة كحد أدنى وله شهادة بكالوريا مهنية أو دراسات عليا (هندسة –تجارة –تكوين جامعي)، أو له **مسبقا خبرة مهنية**" دون تحديد من "**فيدسكو**" لطبيعة هذه المهنية خاصة بالنسبة لشخص ذي سن 21 سنة.

ويفتح عدم تحديد "**فيدسكو**" لطبيعة هذه المهنية الباب لكل المهارات والمهن! حتى التي لا تتطلب تكوين جامعي وبالتالي سيجمع مفهوم التطوع في إرساليات "**فيدسكو**" بداية من سن 21 سنة فما فوق وبأقل تكوين علمي ومهني، و إذا ما انتبهنا إلى الدعاية البراقة ل"**فيدسكو**" عند الحديث **عن متطوعيها** فإننا نلاحظ التركيز على عبارة " **لوضع مهاراتهم في خدمة الفقراء والمحتاجين** " ندرك خدعة غياب هذه المهارات في أكثر الأحيان وهو ما سنعرضه بالنماذج لمتطوعي المنظمة لاحقا ولكننا ندرك في الوقت نفسه ضرورة الاطلاع على صفحات الدعاية كاملة حتى يتم اكتشاف الحقائق

خاصة وأن **"فيدسكو"** تركز في الصفحات الأولى من موقعها الإلكتروني على مجرد توفر الشخص على **"الرغبة** "القوية في التطوع وتقديم شهادة إيمانه بذلك عبر التطوع دون الإشارة من بعيد أو من قريب للشهادات الجامعية أو للخبرات المهنية.

ب– "أن يكون عازبا، أو متزوجا (بأطفال أو دون أطفال) أو متقاعدا —حديثا — "

وبطبيعة الحال لم تركّز **"فيدسكو"** على جنس المتطوع رجلا أو امرأة وهو مفهوم، لكن تسمح بل وتشجع على "تطوع "العائلات بأطفال في مجال التنصير وغيره مما يجذب الانتباه ..وقد يفتح الحديث حول واقع تأثير ذلك في دول الجنوب عموما حيث احترام العائلة وحب الأطفال.

ج— "التمتع بصحة جيدة وتوازن نفسي جيد "فالمتطوع سينتقل إلى مناطق بعيدة وقد تكون مختلفة تماما عن بلده الأوروبي، وسيتعامل مع ناس يختلفون تماما عن الأوروبيين قي طريقة العيش والحياة لكن أيضا في رؤيتهم للحياة في الوسائل والأولويات والمثل والأحلام والآفاق ....فالصحة الجيدة ضرورية للتعامل مع واقع المكان الجديد، والتوازن النفسي الجيد ضروري للتعامل مع واقع البشر فيه.

د —"متابعة تكوين إجباري تفرضه **"فيدسكو"** ويتمثل في يوم واحد، ونهاية أسبوع، ثم دورتين تستمر خمسة أيام لكل منهما " خلال تسعة أشهر مستمرة ببرنامج مكثف ومعطيات مختلفة متنوعة وأهداف واسعة وسنفصل الحديث عن هذا التكوين في عنوان مستقل لاحقا.

هـ —" التفرغ الكامل لمدة سنة – وهو الزمن الأقل الممكن للقبول — أو سنتين (مع إمكانية متابعة تدريبات خاصة)". ويمكن للشخص التطوع عدة مرات في حياته على أن لا يزيد مجموع سنوات التطوع ستة سنوات في الجملة خلال حياته العملية في

دولته مما يؤكد في الواقع أن ما تسميه المنظمات التنصيرية بالتطوع هو وظيفة تعترف به الدولة على أنه كذلك وتتعامل إزاءه كما تتعامل مع أي وظيفة أخرى قانونيا –من حيث الراتب والتقاعد والضرائب – مع فارق بسيط وهو أن يكون خارج الوطن ويرتبط بالكنيسة تكوينا وتدريبا وتوجيها، مما بدفع إلى وصف التطوع في النشاط الكنسي أو "التنصيري" بالوظيفة الرسمية لكن خارج الدولة الراعية.

ج –3 – الصفة القانونية للمتطوعين في "فيدسكو"

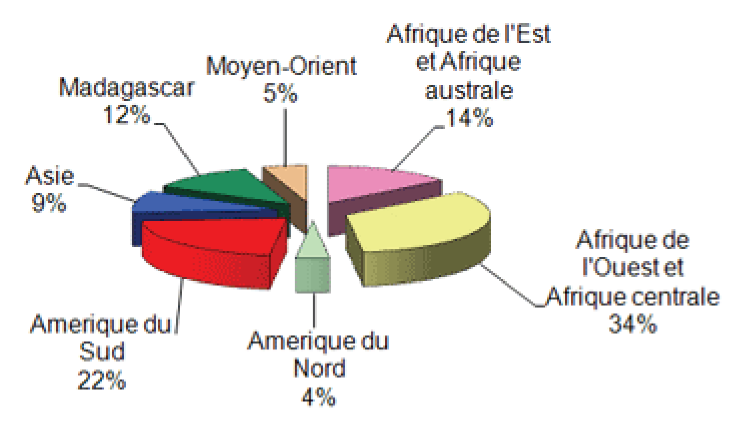
المتطوعون مع **"فيدسكو"** لهم صفة متطوعين للتضامن الدولي (**VSI**) وقد يساوي المصطلح المتداول في وسائل الإعلام الغربية –عمال الإغاثة الدولية – وكذلك – المنظمات الإنسانية – ويرتبط وصف متطوعي **"فيدسكو"** بالقانون الفرنسي الصادر في 24 فيفري 2005 وهو جديد كما هو واضح في تحول المنظمة للعمل الدولي كمنظمة دولية غير حكومية (**ONG**) وبالإضافة إلى أنه يطرح سؤال قانونية نشاط المنظمة دوليا قبل هذا التاريخ حيث هي تنشط منذ ثلاثين سنة كما هو واضح وتتباهى به فإننا يجب أن نقرأه في إطار ظروف العالم فيما بعد 11 سبتمبر 2001 والإجراءات القانونية والأمنية وكذلك الدينية التي اتخذتها الدول التي نسمّيها بالكبرى والدول الغربية عموما للانضمام والاصطفاف لشن الحرب على ما تم وصفه ب**"الإرهاب** "مع اختلاف هذه القوانين بين الدول باعتبار موازين القوة وغيرها .وفي هذا الإطار لا يجب أن يغيب الربط المشبوه والمقصود في كثير من الأحيان بين الإسلام و**"الإرهاب** " والذي يتم تداوله عبر المنابر السياسية والدينية والإعلامية الغربية و– المسيحية – منها تحديدا

خامسا – النشاط التنصيري، والإنساني المزعوم لـ"فيدسكو" عبر العالم.

أ –التوزيع الجغرافي لمتطوعي "فيدسكو" عبر العالم.

يتوزع نشاط المنظمة التنصيرية "**فيدسكو**" عبر كل قارات العالم، وتفيد المعلومات والأرقام التي تبثها المنظمة عبر موقعها الإلكتروني بأنها متواجدة في قارة إفريقيا وأمريكا وآسيا، ويفصل الشكل التالي هذه المعطيات بالأرقام والنسب المئوية كما يلي:

Répartition géographique des volontaires Fidesco au 1er janvier 2010



الشكل الأول : التوزيع الجغرافي لمتطوعي "فيدسكو" حتى شهر جانفي 2010

وتشير هذه الأرقام بأن أغلب النشاط الذي تقوم به "**فيدسكو**" يرتكز في قارة إفريقيا وتأتي بعدها قارة أمريكا بشمالها وجنوبها فيما تأتي قارة آسيا في المرتبة الثالثة، وهذا دون تحديد للمناطق المقصودة بالذات بالنشاط ويمكن ترجمة ذلك في الجدول التالي:

القارة	تحديد الجهات عبر القارة	نسبة تواجد متطوعي "**فيدسكو**" بها	النسبة الكلية
قارة إفريقيا	- إفريقيا الغربية والوسطى - إفريقيا الشرقية والصحراوية - مدغشقر	% 34 % 14 % 12	%60

قارة أمريكا	أمريكا الجنوبية أمريكا الشمالية	% 22 % 4	26%
قارة آسيا	ـ ـ ـ ـ	% 9	%9
الشرق الأوسط	ـ ـ ـ ـ	%5	% 5

الجدول الأول : التوزيع الجغرافي لمتطوعي "فيدسكو" حتى شهر جانفي 2010

ويمكن ملاحظة تصنيف "**فيدسكو**" لمناطق تواجدها ونشاطها والذي يخضع دون شك لمنطق وفلسفة وتخطيط وخاصة من حيث فصل منطقة –الشرق الأوسط – عن قارة آسيا التي تشملها جغرافيا.

ب – مناطق نشاط "فيدسكو" عبر العالم

في 2010 أعلنت "فيدسكو" بأن عدد متطوعيها 170 متطوعا وينشطون في ثلاثين دولة وبالإضافة إليها الدول الاخرى التي تعرض المنظمة نشاطها فيها ونعد منها حسب المواقع الإلكترونية التابعة لها ما يلي:

– في إفريقيا: دولة جنوب افريقيا، البنين، بوركينا فاسو، افريقيا الوسطى، الكامرون، مصر، غينيا، جمهورية الكونغو، السنغال، مدغشقر، رواندا، تانزانيا، الطوغو، زامبيا، تونس، ساحل العاج.

– في الأمريكيتين : البرازيل، الشيلي، كولومبيا، هايتي، نيكاراقوا، البيرو، سورينام، والولايات المتحدة الامريكية.

– في آسيا: أندونيسيا والهند، اسرائيل، الفيليبين، سوريا، تايوان، تايلاندا، كوريا

والسؤال الذي يفرض نفسه هو لماذا تسمح الكنيسة لنفسها النشاط — بكل ما يعنيه هذا من مجالات لا تتعلق بكلام الإنجيل في أغلب الأحيان ولا نسمع في المقابل عن نشاط الديانات الأخرى على أراضي الدول الغربية بالمعاني نفسها التي تريدها

الكنيسة لنفسها خاصة من حيث حقوق الانسان والطفل والمرأة والمهاجرين التعليم و... ولماذا الصمت الكامل حول هذا الموضوع؟

ج –قراءة في مناطق نشاط منظمة "فيدسكو" عبر العالم

وباعتبار أن منظمة "**فيدسكو**" فرنسية النشأة والانتماء فإنه لا يمكن إغفال ملاحظة أن مناطق نشاطها إنما ترتبط كليا تقريبا بمناطق استيطان دولتها–فرنسا– واستعمارها الذي كانت غالبيته إفريقية وهو ما تعبر عنه كثافة النشاط "التنصيري" عموما وكثافة تواجد متطوعي "**فيدسكو**" بنسبة 60 بالمائة مقارنة مع مناطق قليلة في آسيا بنسبة 9 بالمائة أما منطقة الشرق الأوسط ورغم وجودها في قارة آسيا إلا أن "**فيدسكو**" تخصها بنشاط مستقل بنسبة 5 بالمئة وقد يفهم من هذا التخصيص للشرق الأوسط عن قارة آسيا هو اختلاف طبيعة النشاط التنصيري في المناطق الوثنية عنه في المناطق المسلمة تحديدا أو التي تدين بدين آخر غير الدين الكنسي والكاثوليكي منه خاصة مع الإشارة إلى أن متطوعي "**فيدسكو**" ينشطون في فلسطين وبين المسلمين والمسيحيين واليهود وفي مستشفيات إسرائيل تحديدا كما توضحه أدبياتها وشهادة متطوّعيها وتأتي بعدها دويلات الخليج العربي التي لا تسميها بالاسم مع أن لها فيها نشاطات مشبوهة تمتد من تعليم فنون اللياقة وفنون الموائد لنساء وبنات بيوت الساسة والتعليم الخصوصي فيها إلى صالونات التجميل ومتضمناتها المشبوهة وغيرها مما تشير إليه بعض المقالات هنا وهناك عبر الفضاء الإعلامي، وتأتي بعدها مناطق في قارة أمريكا الجنوبية بنسبة تواجد 22 بالمائة، وفي النهاية تأتي قارة أمريكا الشمالية وبنسبة تواجد لمتطوعي منظمة "**فيدسكو**" ب 4 بالمائة من مجموع نسبة نشاطها عبر العالم.

ولم تشر "**فيدسكو**" إلى نشاطها عبر أراضي المسلمين بتحديدها بالاسم صراحة بالذات بينما يفهم تضمينها في كل من منطقة الشرق الأوسط المسلمة ثم في إفريقيا الشرقية والغربية ومنطقة الساحل الصحراوي منها وتشمل افريقيا الوسطى وهو الواقع الذي تشهد به النتائج الخطيرة في هذه المناطق ومنها استقلال جنوب السودان المسيحي ومنها الحرب التي تقودها الكنيسة ضد النيجر ونيجيريا وأخيرا ضد مسلمي مالي وتقودها من ورائها الدول الغربية –العلمانية!– تحت ذريعة الحرب على ما تسميه "الإرهاب "وذلك منذ سبتمبر 2001 ويؤكد معطيات الحرب الدينية والثقافية الصليبية القديمة والمستمرة والمتواصلة ضد الاسلام والمسلمين في افريقيا وآسيا كما تم ويتم في العراق وأفغانستان.

وباعتبار هذه الأرقام التي تعلنها "**فيدسكو**" ومع أنها لم تصرح بالمناطق المسلمة التي تنشط بها فإننا حين ندقق في هذه المناطق ندرك أن أراضي المسلمين تأتي في المرتبة الأولى فهي تشمل مناطق الشرق الأوسط المسلمة وافريقيا الشرقية والغربية ومنطقة الساحل الصحراوي منها وتشمل افريقيا الوسطى هذا بالإضافة إلى المناطق الإفريقية غير المسلمة بطبيعة الحال.

وممّا تجدر الإشارة إليه بعد استعراض العديد من فيديوهات "**فيدسكو**" فإن تركيز المنظمة في دعايتها على أن فرقها تنشط في النقاط الأربع في العالم رغم أن أغلبه يجري في إفريقيا كما توضحه الأرقام، فإنها من جهة تعطي الانطباع بالقوة أو بالأحرى القبول في المناطق التي تنشط فيها وهو ما يجب التنويه على أنه يجري دون ضجيج هناك. والتجربة في جنوب السودان تفيد بأن النشاط الكنسي وفرق الإغاثة الانسانية المكثفة –

المزعومة – طيلة عقود من الزمن لم تكن من أجل البطون الجائعة ولا الأجسام العارية[1]، وإنما كانت لاستكمال هدف عزيز لم يتم تحقيقه بالحرب والدماء التي قد تكون أوروبية أيضا – ولو قليلة – أثناء تحرير السودان، فتولت الكنائس ومنظماتها المتنوعة المهمّة التي تمّت بالنّجاح بل وبمباركة الجميع رغم سكوت الجميع وفي النهاية تعمّد منظمة الامم المتحدة البلد الجديد بالاعتراف والترحيب في محفل الدول ولتسيل دماء الأفارقة بعدها بقتل بعضهم البعض على مرأى الغرب الذي يتقايظ الخيرات وراء دخان الاقتتال بعدما استفرد بالمنطقة الغنية التي يحتاج أهلها للنضوج السياسي إلى السنوات الطوال تحت التحكم الغربي وقد لا يفوز هؤلاء كما غيرهم لا بالنضج ولا بالسيادة الحقة حتى أجل غير معلوم.

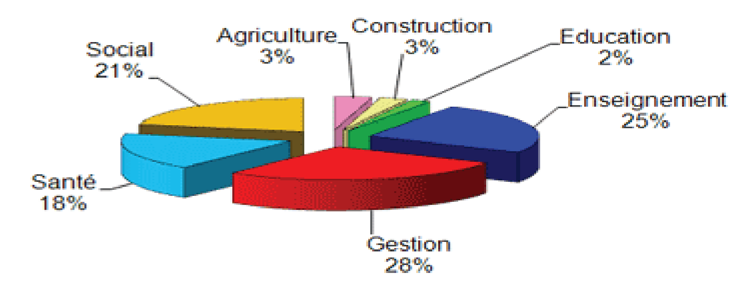
2 – توزيع متطوعي "فيدسكو" وطبيعة نشاط هم التنصيري عبر العالم

إن ما يستوقف المتتبع لنشاطات منظمة "**فيدسكو**" كما تعرضه عبر موقعها الإلكتروني هو الاتساع الكبير لمجالات هذا النشاط حتى أنه يمكن تصور أنها لم لا تترك مجالا إلا واتخذته مدخلا ومنبرا وساحة وموقفا ومنطلقا لتواجدها وقد وصفت المنظمة – نفسها، نشاطها "**بالمتنوع جدا**" « **dans des domaines très divers** " ويمتد هذا التنوع إلى مجال التعليم، والرياضة، والفنون– مختلف الفنون –، والصحة، والإعلام والاتصال، وجمع اليتامى والعجزة وأطفال الشوارع، والترفيه –مختلف أنواع الترفيه – و الدفاع عن الحقوق –كل أنواع الحقوق حسب تعريف ومفهوم الحقوق في النظرة والروح الكنسية والكاثوليكية–.

---

[1] أثارت وسائل الأعلام قضية الطائرات التابعة للأمم المتحدة أرسلتها إلى جنوب السودان تحت عنوان الإغاثة الدولية لكن في الحقيقة كانت محملة بالسلاح نقلته هذه الطائرات للمتمردين في الجنوب السوداني ليحاربوا به دولتهم في ذلك الوقت.

وتعرض أدبيات **"فيدسكو"** أرقامها عبر موقعها الإلكتروني الذي يصنف هذه النشاطات ونسبها من مجموع أنشطتها عبر مناطق تواجدها عبر العالم وهو ما ننقله فيما يلي:



الشكل الثاني : توزيع متطوعي "فيدسكو" من حيث مجال النشاط عبر العالم حتى شهر جانفي 2010

وتشير هذه الأرقام بأن "التسيير "يغلب على النشاطات التي تقوم بها **"فيدسكو"** عبر العالم ثم يأتي مجال "التعليم " وبعده ما تسميه المنظمة ب"النشاط الاجتماعي" بينما يأتي مجال "البناء " و"الزراعة " و"التربية " في الأخير تباعا ويمكن ترجمة ذلك في الجدول التالي:

الترتيب	طبيعة النشاط	النسبة المئوية للنشاط
1-	التسيير	%28
2-	التعليم	% 25
3-	النشاط الاجتماعي	%21
4-	الصحة	%18
5-	البناء	%3
6-	الزراعة	%3
7-	التربية	%2

الجدول الثاني : توزيع متطوعي "فيدسكو" من حيث مجال النشاط حتى شهر جانفي 2010

أ – طبيعة نشاطات منظمة "فيدسكو" عبر العالم

تأتي مهمة تسيير وإدارة المشاريع على رأس قائمة المهام والنشاطات التي يقوم بها متطوعو "**فيدسكو**" ويعني الأمر تكليف اليد المحلية بالقيام الفعلي بالمهمة على أن يتكفل "المتطوع "الأوروبي بالتخطيط ومتابعة العمل عن بعد، وهو ما يطرح التساؤل عن طبيعة النشاط الذي يشمل الفكر والبحث والمشاريع الفنية والاجتماعية ....ونتابع في الوقت الراهن الكثير من هذه المشاريع التي يتم إعدادها في الدول الغربية ويتم تطبيقها في الدول المستهدفة "بالتنصير "تركز على ما يهدد الأمن الفكري والأخلاقي وحتى الوحدة الترابية للبلد الواحد مثل النشاطات التي تركز على موضوع اللهجات المحلية، أو على مواضيع الحرية والمساواة بالمنظور الغربي، أو ما يعمل على التشكيك والتضليل والفساد تحت الشعارات المشبوهة التي لا ينتبه إلى نتائجها الوخيمة إلا بعد تحققها وتحولها إلى واقع يجب التعامل معه بدل مواجهته.

وقد يعني الأمر أيضا الهدف إلى تحقيق النجاح الكامل عبر تكفل المحليين بالعمل جلبا للثقة وابتعادا عن الشبهة وقد يتعلق الأمر بفلسفة السيد والعبيد القديمة المتجددة. ويشمل التسيير إدارة المشاريع التي تستهدفها الكنائس عن بعد اتقاء لكل عارض يمكن أن يعرض "المنصرين " او "المتطوعين "كما اهتدت هذه الكنائس لوصف عمالها كل النشاطات التي جاء تصنيفها في الشكل والجدول السابقين من مشاريع صحية واجتماعية وتربوية وتعليمية وزراعية وكذا مشاريع البناء كما تذكر.

ب – التدريب والتعليم المتخصّص لمتطوعي "فيدسكو"

وتطلق عليه "**فيدسكو**" عنوان التكوين ويتضمن التعليم والتدريب للمتطوعين حيث سيخضعون إجباريا لفترة تمتد ليوم واحد، ونهاية أسبوع واحدة، ثم دورتين تستمر

خمسة أيام لكل منهما لبرنامج متنوع وشامل تطلق عليه **"فيدسكو"** محاور التكوين – Les axes de la formation– ويتم حسب البرنامج التالي:

ب–1 –يخصص اليوم الأول للقاء والاكتشاف بين المتطوع ومسؤولي منظمة **"فيدسكو"**:

وتسميه **"فيدسكو"** بيوم الاكتشاف وتقوم بتنظيمه بصفة دورية مستمرة منذ بداياتها وهي مرة في كل شهر ويتم الإعلان عنه عبر موقعها الإلكتروني والمدونات التي ترتبط بها وكذلك عن طريق الدعاية والإشهار عبر نشرياتها ومجلاتها وكذا عبر القناة – التنصيرية –، الكاثوليكية– « KTO tv »–[1] ويتم ذلك بالإعلان والدعوة لكل من يرغب في الاطلاع على ما تقوم به **"فيدسكو"**.



صورة رقم 1: جانب من يوم إعلامي لمسؤولي منظمة "فيدسكو" مع جمهور الزوار والفضوليين

ولتنظيم اللقاءات الكثيرة تقدم **"فيدسكو"** قائمة بالأيام والمحافظات التي تتم بها عبر التراب الفرنسي حتى يتسنى لأكبر عدد من الجمهور الحضور إلى هذه الاجتماعات

---

[1] (KTO) ,وسيلة اتصال كاثوليكية ,و قناة تلفزيونية وموقع أنترنت، أنشأ في 1999, تعمل سبعة أيام على سبعة أيام ,وعلى مدى الأربع والعشرين ساعة دون انقطاع.

في المنطقة التي يقطن فيها أو الأقرب إليه منها باشتراط إرسال السيرة الذاتية للمعني مرفوقة برسالة اهتمام – une lettre de motivation –

ويعد هذا اليوم الإعلامي مناسبة للقاء جماعي كبير بين إدارة "**فيدسكو**" وفرق التدريب والتكوين فيها من جهة وبين الجمهور من جهة أخرى ممن حضر لإشباع الفضول ولكن أيضا لتغذية الرغبة في –التطوع– للقيام بالمشاركة في الإرساليات الكنسية ووضع نفسه وماله تحت تصرف الكنيسة ومن ثم المنظمة "**فيدسكو**"، ويعد هذا اللقاء فيصلا في وجهة قرار الشخص بالتطوع بالاستمرار فيه أو العدول عنه ولذلك نجد المنظمة تبذل كل الوسائل الدعائية والتعبوية والإشهارية وتستخدم كل الخطابات المؤثرة والإغراء ات الروحية العميقة والمادية الواسعة وذلك بقيادة خبرائها في ذلك مع دعوة قدماء المتطوعين فيها لتقديم شهاداتهم الواقعية وتجاربهم في الميدان بالإضافة إلى واقع الاستفادة المهنية والمالية التي حازوها بالعمل ضمن إرساليات "**فيدسكو**" عبر العالم تحت العناوين الإنسانية المحسوبة والشعارات النبيلة والكلمات المختارة في التركيز على الحاجة والفقر والآلام، والشرائح البشرية الضعيفة وخاصة الأطفال والنساء واستثارة المشاعر باستحضار نماذج للكوارث والمجاعات والحروب وهو ما ألفت آذان الشعوب عبر العالم الإنصات إلى بلاغته الحرفية وتصنّعه الاحترافي بالدهشة المتناهية مع الزمن.

ب –2– تخصيص الدورة الأولى لإنضاج مشروع الانخراط للعمل تحت تصرف "**فيدسكو**"

ب– 3– تخصيص الدورة الثانية ونهاية الأسبوع للانفتاح على حقائق التنمية في العالم وواقع الحياة في المناطق المقصودة بالتطوع وهو ما يسهل عملية الاطلاع عن كثب بتقديم معطيات تثقيفية ناجعة للمتطوع.

ب- 4 - تقول "**فيدسكو**" بأن سلسلة هذه الدورات تسمح- للمتطوع - باكتساب تكوين انساني، ثقافي، روحي، مهني ومادي يتماشى مع واقع ومعطيات الحياة في المناطق التي يختارها المتطوع أو يكلّف بالذهاب إليها بزرعه فيها.

وترسل "**فيدسكو**" في الغالب مجموعة من –المتطوعين –كل سنة الأولى على دفعتين وذلك بعد فترة تكوين وتعليم وتدريب بحسب المباشرة في التكوين الذي يكون مع بداية شهر مارس والثانية في شهر جوان على أن يكون تاريخ إرسال دفعتين على التوالي بداية من شهر سبتمبر ونهاية شهر ديسمبر وللإشارة فقد باشرت منظمة "**فيدسكو**" الإعلان عن تاريخ الإرسالية المقبلة لسنة 2013 الذي وصفته بالمحتمل ويكون في شهر سبتمبر 2013.

وتنظم **فيدسكو**" مع كل مناسبة سفر –متطوعيها – نحو دول العالم أين سيتم زرعهم فيها احتفالا كبيرا، بحضور –المتطوعين – وعائلاتهم ويقام الحفل بإحدى الكنائس يتم فيها إعلان أسماء المتطوعين والدول التي سيرسلون إليها وسط جو من التراتيل والموسيقى الكنسية ويتوج بموعظة تقدمها شخصية كنسية مرموقة ككاردينال أو أسقف للمحافظة التي يقام بها الاحتفال، كما يتم بحضور الصحافة والقنوات الكنسية غالبا

وتجتهد "**فيدسكو**" في تغطية مختلف الاحتفالات والمناسبات لتجعل منها مادة إعلامية دسمة تملأ بها صفحاتها عبر الأنترنيت وكذا للدعاية النشطة والمستمرة لجلب المتطوعين أو أموال المتطوعين حيث تقوم بتذييل هذه الدعاية الصاخبة كتابة أو صوتا بطلب التقدم للتبرع بالمال لتمويل هذه الإرساليات ولضمان الأداء الأ حسن للمهمّة الموكولة لها، كما تجعل من عنوان - **قدم تبرعا – Faire un don** – عنوانا دائما لكل صفحاتها الإلكترونية لتجعل منه محور نشاطها قصد استمرار مهامّها عبر العالم

وحين نستعرض الفيديوهات — وهي بالعشرات والمئات — التي تزدحم بها منابر **"فيدسكو"** الإلكترونية والإعلامية، نقف على المجهودات الجبارة التي يبذلها مسؤولو المنظمة في هذا المجال الذي يصنع صورة مهولة لنشاط التنصير وخاصة في الضجيج الذي يحاط بحفلات مناسباته بينما تبقى الأعداد تراوح المئة أو أقل أو أكثر قليلا سنويا ممن يقبلون على– " التطوع"–

ج — مواد التكوين التنصيري لمتطوعي "فيدسكو"

وتسميها المنظمة بمحاور التكوين، وهو ما يفهم منه عدم حصرها في المعلن منها وإنما تنوعه حسب طبيعة مجال– التطوع — الذي سيكلف به صاحبه مع اشتراك جميع — المتطوعين — في هذه المحاور، وتتمثل في:

- مسألة التطوع.
- معرفة الذات.
- أسباب التخلف.
- الإحاطة بالدولة المقصودة بالإرسالية وثقافتها.
- تسيير المشروع.
- تكوين مهني وتطبيقي.
- الإجراءات الإدارية وقانون التطوع.
- تكوين طبي.
- تكوين روحي.
- التخصص المهني حسب الحاجة (طب المناطق الصحراوية، تكوين زراعي ...).

ويمكن الحديث هنا عن تكوين فكري ونفسي ثم تدريب تطبيقي للنشاط المحدد الذي سيكلّف به المتطوع مع "**فيدسكو**" مع تدريب على المعطيات الأولية والعامة لكن المهمة للاسعافات الأولية ثم فكرة عن الأمراض وأدويتها حتى يتكفل "المتطوع " بنفسه أو بمن معه في اسرع وقت ما إن تعرض لمرض ما قبل أن يتم نقله على وجه السرعة إلى بلده، وقد يكون ذلك أثناء الكوارث أو قد يكون عند مواجهته لأي خطر يرتبط بطبيعة نشاطه الذي لا يمكن فهمه دوما كما يحلو للمنظمات الكنسية بوصفه بالإنساني.

ويلاحظ الإشارة إلى أن "المتطوع" يخضع لتكوين تصفه "**فيدسكو**" بالروحي مع اصطفافه بعيدا في قائمة مواد التكوين بينما تعطى الأولوية في التكوين للمواضيع الأهم في هدف المنظمة وكذا هدف الدولة الراعية في اطار صراع القوى العالمية في اقتسام مناطق النفوذ عبر العالم أو الإبقاء على ما تم تحديده في العقود السابقة، فالتكوين بالتركيز على موضوع التطوع، و الإحاطة بالمنطقة المقصودة بالإرسالية، وأسباب التخلف —بطبيعة الحال بالمفهوم الكنسي —وحلوله حسب مفهوم التنمية في فلسفة التنصير الذي يشمل الدفاع عن الحقوق في الاعتقاد والتفكير والضمير والتعبير والتصريح بذلك عبر المسيرات والمظاهرات وربما الاقتتال بعيدا عن أصحاب المصالح الحقيقيين يدعو إلى المتابعة والاهتمام لاستخراج العبر واستيعاب الدروس، والأمثلة القديمة والجديدة تقدم الكثير والبليغ منها

ويأتي موضوع تسيير المشروع والمقصود به التّدريب التّطبيقي على النشاط الذي يكلّف به "المتطوع "والذي يشمل جوانبه الفكرية والإدارية والقانونية والمادية والتي تجعله مستعدا للسفر لأداء مهمته في المنطقة التي اختارها أو اختارتها له "**فيدسكو**" في الأجل المحدد.

3 – قراءة في طبيعة نشاطات منظمة "فيدسكو" عبر العالم

أ – متطوعو الكنيسة ليسوا متخصصين في النشاطات الموكولة إليهم.

ب – النشاط التنصيري والتطوع تحت وصف "الأطباء"

ج – نموذج صارخ للتنصير بمهمة " الطب"

تفتح منظمة "فيدسكو" موقعها لتتلقى أسئلة الجمهور فتحت عنوان " أسئلة وأجوبة " يجد السائل الإجابة عن سؤاله أو عن الأسئلة التي تجتهد "فيدسكو" نفسها قي الإجابة عنها تسهيلا وجلبا للفضوليين.

أ – متطوعو الكنيئسة ليسوا متخصصين في النشاطات الموكولة إليهم

ومن المثير التنبيه إلى أن ما تزعم "فيدسكو" في بلاغة مؤثرة بأن المتطوع يقدم مهاراته لخدمة المحتاجين (à mettre ses compétences au service d'une mission de solidarité internationale.)، بالإضافة إلى أنها دعاية لا ترتكز إلى الواقع والحقيقة فإنها تكشف جانبا خطيرا من واقع وحقيقة التنصير والإغاثة والتطوع تحت النشاط الكنسي.

فهذا يسأل : أنا ليست لي أية خبرة مهنية، هل يمثل هذا إشكال لي؟ بمعنى هل يمنعني من الالتحاق للتطوع مع "فيدسكو"؟

والآخر يسأل :أنا لم أكمل دراستي وأرغب في أخد راحة ("faire un "break) خلال سنة أو سنتين ثم أستأنفها بعد ذلك، هل هذا ممكن: بمعنى أن أستغل فترة الراحة في التطوع مع "فيدسكو"؟

والإجابة من "فيدسكو" هي الايجاب والتشجيع، فالتطوع في حد ذاته حسب "فيدسكو" هو:

- خبرة تكوينة (Le volontariat est une expérience formatrice) وخبرة مهنية حقيقية (Le volontariat est souvent considéré comme une réelle expérience professionnelle.)

- وهو مدرسة للحياة (est une école de vie)

ب – النشاط التنصيري والتطوع تحت وصف "الأطباء"

قد لا تهم المدة المخصّصة للتكوين في المجالات التي سيوجه إليها "المتطوع" والتي كما هو واضح قصيرة جدا لاكتساب المهنية المطلوبة في أي مجال، ناهيك في من سيقدم بوصف متخصص فيها عند التكليف بها تحت مظلة "**التنصير**"، وقد يكون الأمر مستساغا مع كثير من النشاطات، إلا أن الطب لا يمكن أن ينفع معه إلا الدراسة المتخصصة فيه وإلا سيتحول التطوع في مجال الطب مغامرة للتجربة في وعلى أجساد فقراء البشر ممن سينشط "متطوعو" "**فيدسكو**" بينهم.

ومجال الطب وصحة الناس من المجالات التي يتأسس عليها النشاط " التنصيري" الكنسي ويجلب للكنيسة الدعاية والاحترام، فهي ترتبط بأمسّ ما يهم البشر والفقراء منهم خاصة ولذلك تراهن الكنيسة على هذين المجالين لأن بهما يستعبد الناس. وإذا ما اجتمع في المنطقة المستهدفة بالنشاط التنصيري سكنت فيه الكنيسة إلى أجل غير محدود، وهو الواقع والغالب.

والمتابع لأدبيات "فيدسكو" عبر موقعها الإلكتروني يطالع الغريب والعجيب، وقد كنت من بين الظانين أن "المتطوعين " في مجال الطب خاصة يجب أن يكونوا أطباء في الأصل دراسة وتخصصا ومهنة لكن ذلك لم يكن الواقع دائما.

من الحكم في ثقافتنا الإسلامية مقولة " كاد الفقر أن يكون كفرا " فماذا إذا أضيف إليه المرض ؟ وفي المناطق التي تنتعش المنظمات "التنصيرية" للنشاط فيها تحديدا وحصريا، البعيدة والنائية والمدقعة والتي لا يعيش فيها سوى هياكل بشرية أوهي ربما بقايا بشر؟ وهو ما يبعث على التعجب لمجرد الانتباه.

قد يكون الحديث عن النشاط "التنصيري" الذي يرتبط بمهنة الطب تحديدا لارتباطه بكل النبل الإنساني الذي يوحي به، هو ما يختم على قلوب بل وعلى أفواه

الناس وبصائرهم بما فيهم المسلمين عن أن يتوقفوا عن الحديث عن موضوع المنظمات التي درج الخطاب الدولي الإعلامي والسياسي والديني على وصفها وتسميتها "بالإنسانية" حتى بدا ذلك من الطابوهات التي ترغم الأفواه والأقلام عن تناولها بالصوت العالي رغم ارتباطها المتكرر بل والدائم بمناطق تدخل في خرائط التقسيم الاستعماري في إطار إكمال مهمة استئصال سابقة أو هندسة مهمة تقسيم استعمارية جديدة.

وحين نتبنى هذا المدخل لتناول هذا الطابو الدولي فينبغي أن نضع اسم دولة السودان الجنوبي "المسيحية "عريضا أمامنا التي احتفلت بميلادها الأول منذ شهور وقد كانت ضمن أراضي المسلمين منذ الفتح الاسلامي لها.

ولعل مهمة التنصير "بالتطبيب " هي التي نجحت بالجدارة المتناهية في استئصال جنوب السودان المسلم هدية مستحقة للصليب.

وكما صمتت الأفواه عن مجرد متابعة الموضوع كما يستحق كشفا وتحققا وقد أسكتها نبل المهمة، ثم سرعان ما صعقت الألسنة من هول النتيجة –دولة مسيحية جديدة –في خاصرة الأراضي المسلمة والسؤال هل "المنصرون " الذين يقال لنا أنهم ينشطون في مجال التطبيب والتمريض هم حقا أطباء وممرضين ؟هل لديهم تعليما استحقوا بفضله وصف الطبيب؟ أو أي وصف يرتبط بأي مهنة أخرى تتطلب علما وتكوينا خاصا بها كما يفترض في العادة والمنطق؟

ج – نموذج صارخ للتنصير بمهمة " الطب"

هناك من الأدلة الموثقة اليوم ما يدعو للحسرة والأسف على التفريط المكلف جدا بعدم إثارة هذا الموضوع بالذات ثم مسألة نشاط " المنصرين "ضمن مهن وأعمال مختلفة جدا لا تكلف أية جهة مخولة في ذلك رسمية أو غير رسمية التحقق بمهنيهم فيها

ويبدو أن الدعاية" التنصيرية "والصورة الذهنية المستحكمة استعماريا في عقول الشعوب المستعمرة ترهيبا وتعذيبا، وبشاعة بطش، قد جففت البصائر ومنعتها من الرؤية الواضحة على الدوام، وحتى مجرد التوقف للتأكد.

تصرح موظفة استرالية استقدمت لمهمة "تنصيرية"في الحبشة تحت إشراف "الجمعية التيشيرية لداخل السودان" وكلفت بالقيام بعمل الطبيب لمدة شهرين وذلك في مقال لها بعنوان "مذكرات مبشرة مسيحية في الحبشة "[1]، بأنها ليبست طبيبة ولا ممرضة ولا علاقة لها بهذا المجال سابقا في بلدها أستراليا قبل قدومها للمكان ثم تقول :"بدأت أتألم لفقري في المعلومات الطبية (لكن عيسى المسيح أعطاني الحكمة في التشخيص والعلاج) –هكذا – بكل هذا الاستخفاف والاستغفال.

ورغم ذلك فقد استطاعت إنشاء مركز طبي متعدد الخدمات من تقديم وجبة أكل وكأس من الشاي أو الحليب ومكان نظيف للمرضى من أوراق النخيل واختصرت مهمة الطب في تقديم "محلول من ماء وسكر وملح" ورصيد ضخم من المغامرات في أجساد الرجال والنساء من الأفارقة المسلمين دون رقيب ولا حسيب، لكنها بذلت من الجهد والمثابرة الكثير فقد وزعت الأدوار على من زرعت بينهم ثم تفننت في مهمة التنصير فيهم –بطبها– حتى أتت على أرواح الكثير منهم وعند مغادرتها قالت :"لقد بذرنا البذور وعلينا تعهدها بالمتابعة والاستمرار "، وقد حصل وكانت النتائج كنائس هنا وهناك تحولت إلى دول هنا وهناك ...

فهذا كله وغيره كثير لا يخرج عن روح الكنيسة الكاثوليكية ورؤيتها للتنمية كما تشترط **"فيدسكو"** فالمسألة عندها هو الحضور في كل مكان لبناء وإشعاع الكنيسة ومن

[1] مذكرات مبشرة مسيحية في الحبشة ,مجلة المجتمع ,ع676 ,السنة 5 ,بتاريخ 19جوان 1984

ثم فروح التطوع في المحصّلة هو لأجل الكنيسة وليس لخدمة الآخرين كما يتم الهدهدة والتنويم والخداع به... عبر العناوين والشعارات البراقة.

الخاتمة

إنه الإغراق في الجهل بالواقع الديني في العالم والإغراق في الجهل بتاريخ الاستعمار في إفريقيا خاصة وفي العالم عموما ثم هو الإغراق الموغل في الغفلة المشينة عن صراعات —الأقوياء– وتكالبهم على خيرات افريقيا القديمة المتجددة والمستمرة وهو ما يجب وضعه تحت العناوين المنبهة دوما والمحذرة دائما نحو: **الاستراتجيات التنصيرية المهدهدة، والتلاعب بالمشاعر الدينية للأفارقة، والتغرير التنصيري بشعوب إفريقيا، وغسيل الأدمغة التنصيري للأفارقة، ولا تنتزع خيرات إفريقيا أوروبيا وأمريكيا إلا بـ(تنصير شعوبها** —عفوا– إلا بتهديم كل معنى لأي دين فيهم .بهذا الوضوح الصريح الذي لم يختلف ولا يختلف ولن يختلف حوله وعليه عاقلون ومتابعون وواعون. وواضح جدا أنه لاعلاقة بما تصرح به العناوين السابقة بأي معنى من معاني– **التطوع** — الإنسانية النبيلة ولا أي معنى من معاني ما يقال عنه **تنصير** إلا —بطبيعة الحال الجيوش التي تجيش داخل الكنائس والمباركات —**المقدسة**– لرجالها وباباواتها لكل من ينخرط فيها **أليست هذة مهمات مقدسة؟؟** وتدخل فعلا في حكم التطوع –**الديني** –لأن الكنيسة لا تدفع شيئا سوى التعبئة —الروحية أو الكنسية– للمتطوعين في صفوفها فالأموال تدفعها الدول التي ترعى الكنيسة ليس لخدمة الدين كما يبدو وليس للتنصير البتة ولو رفعت له من الأصوات والشعارات والإعلانات والصور وفتحت له من المواقع الإلكترونية والقنوات ووو... مما لا يحصى من الوسائل والأساليب من أجل الاستيلاء على مقدرات إفريقيا وشعوبها وهو الدور الذي تتنافس على إتقانه الدول الغربية فعلا حول العالم وخاصة في

إفريقيا وهي لا تألو في البشر–كل البشر – إلا ولا ذمة عقل ولا تألو في التاريخ إلا ولا ذمة حقيقة أو تسجيلا، فلسان حالها يوصي **المنصّر الجديد** (بكسر الصاد)—عفوا– 'المستعمر الجديد' يقول له: أكذب عليهم وروح القدس معك —عفوا– أكذب عليهم وقوة التهديد معك، والسلاح النووي معك، وحق الفيتو معك، ومجلس الأمن معك، والحلف الأطلسي معك، وأسطورة الحداثة معك، وأكذوبة قيم الحرية الغربية معك...وحقوق الرجل الأبيض في العالم معك، وقائلة لهم لا يهمّكم إذا شكّوا فيكم فشعار الكنيسة "اعتقد ولا تنتقد" تقتل كل لفتة نباهة عندهم والمهم أن تخرجوهم من كل ما يمكن أن يؤمنوا به ولا تدخلوهم في أي دين يمكن أن يجمعهم ضدّكم، ما عليكم إلاّ قيادة هذا الخروج والنجاح الباهر فيه ويعني ديمومة الانقياد والتّيهان والتشتّت والفرقة والحرب بين الإخوة– **الأعداء–** كما سيصبحون بفضلكم يا جيوش الكنيسة عفوا يا جيوش باباوات الكنيسة ورعاتهم من باباوات السلطة والمال في العالم.

لايهمّكم إذا ارتابوا في نشاطاتكم اللاّتنصيرية فيهم فأكذوبة ضرورات التحضّر والحداثة والحقوق و... يعمق قابلية الانقياد الأعمى لإرادتكم...

لا يهمّكم إذا وقفوا على حقيقة أهدافكم، فشراء ذمم المتنطعين منهم يبني جدار الانقسام بينهم ويمكّنكم منهم جميعا بضربكم بعضهم ببعض.

لا يهمّكم إذا انكشفت لهم غاياتكم، فمخطّطات الحروب الأهلية جاهزة لإبادة العباد والاستيلاء على البلاد وحينها لا تنفعهم كنيستهم الفتية بقيادتكم ولا كنيستكم التي انقادوا– بتعاليمها– إليكم في ردّ ما كان بالأمس مالهم وملكهم لأننا أصبحنا ببساطة نملكه ونملكهم.

فالتنصير بهذا المعنى –عفوا –هذه القيادة نحو المجهول تثير الخوف والهلع والإحساس بالكارثة المأسوية في حق الإنسان وكل الإنسانية.

فهل من مدّكر؟

